من وثائق بلاد الشام

فى عصر محمد على

(١)

الجيش المصري وفتح عكا

١٢٤٧ — ١٢٤٨ هـ

١٨٣١ — ١٨٣٢ م

دراسة في ضوء وثائق عابدين

دكتور

عبد المنعم الجميعي

استاذ التاريخ الحديث المشارك

بجامعتى القاهرة ، والامام محمد بن سعود الاسلامية

فرع الجنوب

الطبعة الأولى

١٩٨٧




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة تحليلية

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة منتقاه من وثائق عابدين الخاصة ببلاد الشـــام ، والتى تشتمل على مراسلات وتقارير أرسلها ابراهيم باشا ، قائد الحملة على عكا ، وبعض كبار مساعديه الى محمد على حاكم مصر يعرضون فيها أحوال قواتهم ، ويرصدون تفاصيل خططهم لاقتحام عـــكا ، كما يعرضون للمصاعب الجمة التى واجهتهم ، ويطلبون منه المشورة أحيانا ، والعون أحيانا أخرى ، وتشتمل هذه الوثائق أيضـــا على بعض التقارير الحربية ، للجيش المصرى ، التى تصور مراحل حصار عكا خطوة بخطوة ، كما تبين الخطط البديلة التى كانت تتخذ أحيانا ، اما تفاديا لموقف صعب ، أو محاولة لانجاز سريع حتى تم للجيش المصرى الاســتيلاء على قلعة عكا ، ودخول المدينة واستسلام أهاليها ، ثم طلب حاكمها عبد الله باشا العفو والأمان ، واستجابة ابراهيم باشا لطلبه وارساله الى مصر ، واستقبال محمد على له .

ونظرا لأن الوثائق الأصلية تعتبر أهم مصادر المؤرخ والمحقق ، لأنها أصدق الدلائل على أحوال عصرها ، ولأنها هى وحدها التى تحمل الخبر اليقين حيث تصور لنا الحقيقة دون تلميح أو تلويح ، وتلك هى الغاية الأولى فى كتابة التاريخ[1] ، فقد اعتمدنا على النصوص الكاملة لهذه المراسلات والتقارير ، كما قمنا بدراستها وتحليلها ثم نشرها كاملة .

أما اللغة التى كتبت بها الوثائق فهى التركية ، أما عن قصة ترجمتها تحت اشراف الحكومة المصرية الى اللغة العربية ، فالمعروف أنه قد حدثت

---

(١) أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية ــ بيان بوثائق الشام ــ المجلد الأول ١٢١٥ ــ ١٢٤٧ هـ / ١٨١٠ ــ ١٨٣٢ م بيروت ١٩٤٠ تحت عنوان كلمة المؤلف .

صحوة فكرية وعملية فى عهد الملك فؤاد كانت فى صالح التاريخ والمؤرخين اذ وجه الملك فؤاد جل عنايته الى الدراسات التاريخية الخاصة بمصر ، وذلك لاحياء ذكرى والده اسماعيل وجديه ابراهيم ومحمد على ؛ ومن هنا عنى بالمؤلفات التاريخية حول هذه الفترة ، وشجع رجالها ودعا الأجانب من المؤرخين للاطلاع على كنوز المحفوظات المصرية والكتابة فى تاريخ أسرته[٢] .

ولتسهيل مهمة هؤلاء المؤرخين أمر الملك فؤاد بجمع ما فى القصر الملكى ودار المحفوظات بالقلعة ، ودور الحكومة من وثائق واحالة التركية منها — وبخاصة المتعلقة بحروب الشام فى عصر محمد على — الى قلم الترجمة لترجمتها الى العربية[٣] وهذه الوثائق هى التى نعرض لبعضها بالدراسة ومن دراستنا لهذه الوثائق يتضح ما يلى :

أ — نعت المترجمين لمحمد على بلقب خديو ، والحقيقة أن محمد على لم يحمل هذا اللقب بل كان أول من حمله هو اسماعيل باشا ولذلك كان يمكن لهؤلاء المترجمين اطلاق كلمة الوالى أو الباشا أو البكاربك أو العزيز على محمد على فتكون أقرب الى الصواب تاريخيا من كلمة خديو .

ب — يلاحظ اتخاذ ابراهيم باشا فى توقيعاته على رسائله الى والده تعبير « سلام على ابراهيم » فى محاولة منه للتبرك والتشريف باحدى آيات القرآن الكريم (انظر الآية ١٠٩ من سورة الصافات) .

(جـ) يلاحظ فى أسلوب الوثائق بعض الركاكة ، وقد تركناها كما

---

(٢) الهلال : عدد أول ابريل ١٩٤٠ ص ٢٧٩ تحت عنوان « جهود الملك فؤاد فى الاصلاح الاجتماعى » .

(٣) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة جـ ٢ . القاهرة — النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٤٩ ص ٢٤٨ وأسد رستم : المصدر السابق جـ ١ ، المقدمة ص (ى) .

هى حافظا على روح النص ، وان كنا قد قمنا بتفسير بعض معانى الكلمات فى حواشى هذه الدراسة •

وقبل أن ندخل فى دراسة موضوعنا نتعرض لأسباب اختيار عنوان « الجيش المصرى وفتح عكا » لهذه الدراسة فربما يتساءل البعض عن سبب ذلك وهل كان الجيش فى عصر محمد على فى اثناء فتوحات الشام جيشا مصريا أم كان مكتظا بالاتراك والشراكسة كما كان حاله فى أوائل عصر محمد على •

الواقع أن وقائع التاريخ تثبت لنا أن محمد على أقبل على تجنيد المصريين فى عام ١٨٢٠ ، بعد أن تخلص من جنوده غير النظاميين من الارناءوط وغيرهم من أخلاط السلطنة العثمانية ، وبدأ فى الاستعانة بقوات من المصريين لتأسيس جيشه على النظام الحديث ، وأنشأ لهم الثكنات فى فرشوط وأسوان وبنى عدى وغيرها[٤] وسرعان ما نجحت هذه التجربة نجاحا لم يكن يتوقعه محمد على نفسه ، فقد ألف الفلاحون حياتهم الجديدة وأصبح انضمامهم الى جيش محمد على مصدر فخر لهم • وقد استطاع الجنرال سيف[٥] Seves فى عام ١٨٢٣ أن يعد منهم أربعة وعشرين ألف جندى قسمهم الى ست آلايات ، طبقا للأنظمة المعمول بها فى فرنسا[٦] ، كانت عماد الجيش المصرى وعدته فى حروب الشام وغيرها ، ولما نجحت هذه التجربة قرر محمد

(٤) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . القاهرة — النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص ٣٧٦ ، ٣٨٣ .

(٥) عرف بعد ذلك باسم سليمان باشا الفرنساوى واليه يرجع الفضل فى تأسيس الجيش المصرى على النظام الحديث .

(٦) محمد فؤاد شكرى وآخران : بناء دولة مصر محمد على . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٤٨ ص ١٥٢ .

والمعروف أن آلاى المشاه النظامى كان يتألف من ٣٢٠٠ جندى .

على أن ينشىء ثلاث آلايات جديدة من المصريين على غرار الآلايات الست السابقة[٧] .

وقد أظهر هؤلاء الجند فى المعارك من التضحية والفداء ما جعل ابراهيم باشا يشيد بهم ويتباهى بقدرتهم ويفضلهم على غيرهم[٨] والسؤال المطروح متى بدأ محمد على التفكير فى الاستيلاء على بلاد الشام ، وهل اختار الوقت المناسب لذلك ؟

الواقع أن بلاد الشام كانت مطمع أنظار محمد على[٩] منذ حروبه فى الجزيرة العربية ، فقد طلب من السلطان اضافة منصب ايالة الشام الى منصب والى مصر مبررا ذلك بامكانية جمع الجنود من هناك وتكوين الجيوش لمحاربة أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولكن طلبه كان مصيره الاهمال .

ولما قامت حرب المورة كرر محمد على طلبه الى السلطان بأن يضاف اليه حكم سورية ، بجانب حكمه لمصر ، تعويضا عما تكبده الجيش المصرى من خسائر فى هذه الحرب ، ونظر لرفض السلطان لهذا الطلب للمرة الثانية ، حاول محمد على ضم هذه البلاد بالقوة لاستغلال مواردها ، من الخشب والفحم والنحاس التى تفتقر اليها مصر ، وحتى تكون حاجزا حصينا بين مصر والدولة العثمانية اذا ما فكرت الأخيرة فى محاربة محمد على[١٠] .

وعن التوقيت الذى اختاره محمد على لمحاربة السلطان ، ومحاولته اقتناص بلاد الشام منه فيمكن القول أنه اختار الوقت المناسب لذلك

---

(٧) نفسه ص ١٥٤ .

(٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٤ . بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٧ هـ (رسالة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

(٩) أسد رستم : المصدر السابق ص ١٢٣ .

(١٠) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٤٤ .

ففى الوقت الذى كانت فيه الدول الأوربية منهمكة فى مسائلها الداخلية وتتنازع كل منها السيادة على أوربا بعد تصفية الامبراطورية النابليونية وفى الوقت الذى أصبحت فيه الدولة العثمانية تمثل رجل أوربا المريض المنهوك القوى نتيجة للثورات الداخلية التى لاحقتها فى كل جانب ولحروبها المتعددة التى خرجت منها منهوكة القوى .

وفى الوقت الذى قامت فيه الدولة العثمانية بتصفية الانكشارية الذين كانوا بمثابة العمود الفقرى للجيش العثمانى انتهز محمد على حاكم مصر كل هذه الفرص لاظهار قوته أمام السلطان محمود الثانى وبخاصة أن جيشه كان فى حالة طيبة ، ولأنه كان قد اجتذب اليه الأمير بشير الشهابى كبير أمراء لبنان فى ذلك الوقت[١١] .

وقد تذرع محمد على فى ذلك بنزاعه مع عبد الله باشا الجزار والى صيدا[١٢] الذى كان قد شجع الآلاف من الفلاحين المصريين الهاربين من عسف جباة ضرائب السلطة فى مصر باللجوء الى ولايته ورفضه تسليمهم اليه[١٣] فاتهمه بسوء نيته تجاهه ، وعدم وفائه بدين عليه وابتزازه لأموال بعض التجار المصريين واستيلائه على تجارتهم فى بلاد الشام مدعيا أنها لبعض التجار من أهل نابلس[١٤] ومساعدته على تهريب بعض البضائع من الجمارك المصرية ، ومن هنا قرر ارسال

---

(١١) نفسه ص ٢٤٨ .

(١٢) ولاية صيدا كانت قاعدتها عكا ولذلك سميت احيانا بولاية عكا .

(13) Dodwell, H. : The Founder of Modern Egypt A. Study of Muhaimmad Ali, Cambridge at the University Press 1931 p. 108.

ويذكر محمد كرد على أن عدد هؤلاء كان ستة آلاف ، وأن عبد الله باشا امتنع عن تسليمهم لمحمد على بحجة أن قطريهما يتبعان سلطان واحد .

للتفاصيل انظر : خطط الشام ج ٣ ، بيروت — دار العلم للملايين ١٩٧٠ ص ٥١ .

(١٤) أسد رستم : المصدر السابق ج ١ ص ١٢١ .

حملة لتأديبه ، وعين ابنه ابراهيم باشا قائدا لها وبالرغم من محاولات السلطان العثمانى التدخل لاصلاح ذات البين ورغبته فى اطفــاء فتيل الحرب بينهما[(١٥)] فان محمد على كان مصرا على تأديب هذا الوالى ؛ فأرسل طلائع جيشه الى عكا فى ١٤ اكتوبر ١٨٣١ فاستولت فى طريقها على يافا وحيفا دون مقاومة تذكر[(١٦)] ، وفى ٨ ديسمبر من نفس السنة ضربت الحملة المصرية حصارها حول عكا وأرسل ابراهيم باشا انذارا الى والى عكا يطالبه فيه بتسليم القلعة حقنا للدماء[(١٧)] ونتيجة لرفض عبد الله باشا لهذا الانذار أمر ابراهيم باشا بضرب عكا بالقنابل من جميــع الجهــات[(١٨)] .

وحرصا على عدم انفلات الأمر من الدولة العثمانية كرر السلطان محاولاته لرأب الصدع بين الجانبين المتحاربين ، فأرسل مندوبا الى محمد على ينصحه بالعدول عن الحرب منعا لسفك دماء المسلمين ، وحرصا على عدم اقلاق الرعية محذرا له من عواقب الاستمرار فى الحرب ولما دارت المفاوضات بين المندوب السلــطانى ومحمد على تظاهر الأخــير بالاخلاص للدولة العثمانية ، وألمح أن الهدف من حربه هو المحافظة على شرف مصر الخالد واعادة مجدها فى ظل الدولة العثمانية ؛ وانه فى حربه يحارب حاكما — شبه مستقل — خارجا عن طاعة الدولة[(١٩)] كما ألمح

---

(١٥) محافظ عابدين . محفظة رقم ١٤ (بحربرا) ملخص الوثيقة رقم (٢١) بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٢٤٦ هـ .

(١٦) أسد رستم : المصدر السابق جـ ١ ، ص ١٢٨ الوثيقة رقم ٣٤٠

(١٧) نفسه ص ١٣٩ . الوثيقة رقم ٢٣١ .

(١٨) داود بركات : البطل الفاتح ابراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢ القاهرة : الطبعة الرحمانية . د.ت ص ٧ ، ص ٩ والجدير بالذكر أن القنابل وقتئذ لم تكن سوى كتل من الحديد والفولاذ المستدير التى تدك وتهدم ولا تنفجر .

(١٩) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٣ .

على لسان ابنه ابراهيم بأنه لا مانع من تسوية الموقف اذا قامت الدولة العثمانية بعزل عبد الله باشا والى عكا وتعيين والى آخر حائزا ثقــة محمد على [٢٠] .

ولمــا تعثرت المفاوضات نتيجة لعدم موافقة السلطان على مطالب محمد على ، أمر الأخير ابنه ابراهيم بمواصلة الحرب وتشديد الحصار على عكا حتى يتم فتحها غير آبه بنصائح السلطان ولا بوعيده ، ومن هنا اتهمه الســلطان ببــذر بــذور الفتنــة والفســاد بــين النــاس واستصدر فتوى بأن محمد على وابنه ابراهيم قد خانا الدولة ومرقا عن دين الله وذلك لاستنفار الأهالى ضدهما ، كما أمر بعزل محمد على عن منصبه ، مما أحدث ضجة عنيفة داخل الأوساط الدينية فى مصر حول شرعية حكمه ، وقد واجه محمد على هذه الضجة بالعنف فأعدم كل من وصل الى مسامعه أنه أثار هذه الضجة ، ومن بينهم بعض علمــاء الأزهــر [٢١] .

ونظرا لفشل المحاولات السلمية مع محمد على طلب السلطان من والى حلب اعداد العدة لمحاربته وتأديبه فى نظير تنصيبه حاكما عاما على بلاد الشام ، وأن تكون له اليد الطولى فى تصريف أمورها[٢٢] .

ولكى يتفادى محمد على المصاعب التى يمكن أن تواجه قواته أمام حصون عكا ، وتوفيرا لجهودها القتالية أوعز الى ابنه ابراهيم بمحاولة استمالة أفرادها من جنود عبد الله باشا بالمال عن طريق دفع رواتبهم المتأخرة ووعدهم بالحماية والتأمينات الكافية ولكن ابنه لم يرحب بهذه الفــكرة بل رأى أنه من العار فعل ذلك[٢٢] وأن الطريقة الموصــلة الى

---

(٢٠) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم (٥٨) بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٤٧ (رسالة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

(21) Dodwell : op. cit., p. 110.

(٢٢) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٤١ ترجمة الوثيقة رقم ٤٤ بتاريخ ٣ رجب ١٢٤٧ هـ (مكاتبه من ابراهيم باشا الى محمد على) .

استماله هؤلاء الجنود هى « تشديد الحصار عليهم من البر والبحر وضرب القلعة بالقنابل والمدافع من كل الجهات حتى يذوقوا الموت فيضطروا اما الى فتح أبواب القلعة واما الى القاء القبض على عبد الله باشا وتسليمه [٢٣] » •

ونتيجة لذلك أخذ ابراهيم باشا فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتشديد الحصار على عكا فضرب عليها حصارا بريا وبحريا قويا وأشرف بنفسه على نقل المهمات والأدوات اللازمة لذلك الحصار [٢٤] كما حث جنوده على بذل التضحية واظهار الشجاعة ولما كانت عكا محصنة بأسوار متينة ، امتنعت على نابليون بونابرت من قبل ، وتحميها أبراج عديدة ، ومحاطة بخندق عميق بين جبلين متقابلين يمكنه اعاقة القوات المصرية المهاجمة ، فان الأمر لم يكن سهلا أمام ابراهيم ، ونتيجة لذلك كان دائم الاتصال بوالده يستشيره فى خططه التى يزمع القيام بها لاقتحام عكا ، ويطلب منه الرأى والمشورة والامثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ — لما اقتضت الضرورة ردم الخندق المحيط بمدينة عكا ليسهل للقوات المهاجمة اقتحام المدينة رأى ابراهيم أن يملأه بحزمات من القش[٢٥] ولكن والده خشى من قيام القوات المدافعة عن المدينة باشعال النيران فى هذا القش فى أثناء مرور القوات المصرية عليه ، وطلب منه استشاره قواده فى الأمر ، ونتيجة لذلك عدل ابراهيم عن رأيه ، وتم الاتفاق على تفجير بعض الالغام فى هذا الخندق وضرب الأسوار

---

(٢٣) الوثيقة نفسها .

(٢٤) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ٨٤ بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ (مكاتبة من ابراهيم باشا الى الجناب العالى) .

(٢٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣١ ترجمة الوثيقة رقم ٩٤ بتاريخ ٤ شعبان ١٢٤٧ هـ (مكاتبة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

المجاورة له بالمدافع حتى تتهدم فيردم بالأتربة وتستطيع القوات الزاحفة عبوره[٢٦] .

ولما انتهت القوات المصرية من استعدادها للهجوم على عكا دقت طبول الحرب لاستثارة حماس الجنود ، وبدأت المدفعية المصرية تلقى مقذوفاتها على القلعة[٢٧] ، وأخذت القوات المهاجمة فى التقدم ، ولكن استبسال قوات حامية عكا ، ودفاعها عن مدينتها دفاع الأبطال قد أعاق تقدم هذه القوات وزاد من فترة الحصار التى طالت الى أكثر من ستة شهور ، وألحق العديد من الخسائر بالقوات المصرية المهاجمة ، ووضع ابراهيم باشا فى موقف حرج ومع ذلك فقد تكررت محاولات الاقتحام واستمر القذف المدفعى على أسوار عكا ، غير أن جهل المهندس الذى كان يدير حركات الرماية جعل قنابل قوات ابراهيم باشا ترتد على الجنود المصرية وتصيبها بأفدح الأضرار[٢٨] مما جعلهم يبتعدون عن مواقعهم تفاديا لأذى هذه القنابل ، فتعرقل الموقف وبدا الفشل ظاهرا للعيان .

وقد برر ابراهيم باشا هذا الفشل لأبيه بأنه لم يرجع الى قلة شجاعة الجند واقدامهم بقدر ما يرجع الى تسرعهم ، وعدم كفاءة بعض القوات فى اتخاذ الاجراءات المناسبة للاستمرار فى الهجوم ، وعدم قدرتهم على التصرف الملائم فى الأوقات العصيبة[٢٩] ، كما أرجع ذلك

---

(٢٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ٨٠ بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ (مكاتبة الى محمد على) .

(٢٧) اسد رستم وفؤاد البستانى : (تحقيق) لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين جـ ٣ ، بيروت . منشورات مديرية المعارف العامة ١٩٣٣ ص٨٣٢ .

(٢٨) سليمان أبو عز الدين : ابراهيم باشا فى سورية . بيروت ١٩٢٩ . ص ٧٦ .

(٢٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٤٢ بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٤٧ .

أيضا الى فشل الأسطول المصرى فى دك حصون عكا ، واصابة بعض سفنه بالعطب ، ونتيجة لذلك طلب ابراهيم من والده ضرورة الاهتمام بالأسطول المصرى وتجهيزه بالمدافع والأسلحة اللازمة بعد أن أثبت عدم كفاءته فى دك حصون عكا ، وحتى يستطيع مناوأة الاسطول العثمانى وعرقلة جهوده فى مساعدة المدافعين عن عكا[٣٠] .

وخلال تلك الفترة بدأت الدولة العثمانية استعدادتها للهجوم على القوات المصرية المحاصرة لعكا بهدف تطويقها وطردها من بلاد الشام مما أدى الى تحرج الموقف ، وجعل ابراهيم باشا يتحرك بجزء كبير من قواته لمواجهة الجيوش العثمانية قبل وصولها الى عكا[٣١] تاركا بعض القوات أمام عكا لمتابعة حصارها .

وقد نجح ابراهيم باشا فى — خلال حروبه مع القوات العثمانية — انتزاع طرابلس منهم . وتعقبهم فى حمص وهزيمتهم فى سهل الزراعة مما أوقع الاضطراب فى صفوفهم وألجأهم الى الفرار[٣٢] .

وخلال غياب ابراهيم باشا عن قواته المحاصرة لعكا انتهز عبد الله باشا الفرصة فأمر بخروج قواته من معاقلها والهجوم على القوات المصرية ، وقد نجح فى تدمير بعض استحكامات هذه القوات وردها الى الوراء ، مما جعل ابراهيم باشا يسرع فى العودة الى عكا ، ويعيد احكام حصارها برا وبحرا .

ولما طال أمد الحصار أرسل ابراهيم باشا رسولا الى والى عكا للتفاوض معه فى أمر الكف عن سفك الدماء ، وبأن يقوم بتسليم القلعة

---

(٣٠) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ٥٨ بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٤٧ .

(٣١) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٤ .

(٣٢) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٢ — ٨٣ .

فى مقابل اعطائه الأمان ، لكن عبد الله باشا رفض هذه الفكرة ، وقام رجاله باطلاق نيران بنادقهم على هذا المندوب[٣٣] ، مما جعل ابراهيم باشا يقوم بالهجوم على القلعة فى محاولة منه للضغط على رجالها ، وبالرغم من نجاح جيشه فى الاستيلاء على السور الشرقى من قلعة عكا وتدمير المدافع الموجوده عليه[٣٤] فانه لم يتمكن من احتلال المدينــة بل تم تراجعه لشدة استبسال المدافعين ، واصابة بعض ضباطه بجراح[٣٥] ، ولتحرج الموقف طلب ابراهيم باشا من الأمير بشير الشهابى القدوم اليه — ومعه بعض قواته — الى عكا للمساعدة ، ولما تباطأ الأمير بشير فى الأمر شكاه ابراهيم الى والده ، فأرسل محمد على الى الأمير بشير كتابا يلومه على تأخره وينذره بسوء العاقبة اذا خالف عهده معه ووعده له وتوعده بأنه اذا أحجم عن الانضمام لابراهيم فانه سيجرد عليه خمسا من الآلايات[٣٦] لتخريب مساكنه وزرع أرضها تينا ، وقبل وصول هذا الكتاب الى الأمير بشير كان قد تحرك على رأس مائه فارس الى عــكا[٣٧] .

وبالرغم من ذلك فان محمد على كان قلقا من جراء عدم سقوط القلعة[٣٨] وثبات المدافعين عنها مما جعله يستدعى بعض قواته الموجودة

---

(٣٣) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٤٨ بتاريخ ١٠ ذى الحجة ١٢٤٧ (مكاتبة من ابراهيم باشا يكن الى محمد على) .

(٣٤) أسد رستم وفؤاد البستانى : المصدر السابق ص ٨٣٢ .

(٣٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٠ بتاريخ ١١ شوال ١٢٤٧ هـ .

(٣٦) أسد رستم : المصدر السابق ج ١ . الوثيقة رقم ٣٦٢ ص ١٣٥

(٣٧) داود بركات : المرجع السابق ص ١١ .

(٣٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٤ . بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٧ .

فى كريت للمساعدة ، كما فكر فى الحضور بنفسه الى عكا لمراقبة الموقف هنـــاك (٣٩) .

والسؤال المطروح هل ترجع الصعاب التى واجهها ابراهيم باشا وقواته الى مناعة أسوار عكا واستبسال جنودها فقد أم أن هناك أسبابا أخـــرى .

الواقع أن الخطة التى سلكها الباب العالى ضد محمد على بتجريده من منصبه واباحة دمه ، قد أثارت الرأى العام الاسلامى ضده وشجعت المدافعين عن عكا على الصمود ، وجعلت بعض علماء المسلمين يصبون لعناتهم على محمد على ويتهمونه بالخروج عن طاعة السلطان مما زاد من اصرار والى عكا على المقاومة .

ونتيجة لطول أمد الحصار ، وعدم قدرة القوات المصرية على اقتحام عكا تزايدات الشائعات بين الناس داخل مصر حول مصير الحملة مما جعل محمد على يصدر فى ٨ مارس ١٨٣٢ أوامره المشددة بحرمـــان اذاعة أنباء حصار عكا داخل مصر ، وبضرب أعناق مروجى الشائعات ولـــا لم يرتدع بعض المرجفين لأوامره أمر بضرب أعناق أربعة منهم وزج بعشرين آخرين فى غيابات السجون ليكونوا عبرة لكل « الذين لا يستطيعون أن يمسكوا لسانهم » وقد عرضت الحكومة على الناس جثتين كتب عليهما العبارة الآتية « هذا هو العقـــاب الذى يحل بمن يقولون السوء عن الحكومة خفية »(٤٠) .

وعن محاولات كل من محمد على وعبد الله باشا لرفع روح قواتهما الموجودة داخل أسوار عكا وخارجها فقد أرسل محمد على أمرا الى

---

(٣٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٧ بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٢٤٧ (مكاتبة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

(٤٠) بيير كربيتس : ابراهيم باشا — ترجمة محمد بدران . القاهرة — مطبعة لجنة التاليف والترجمة ١٩٣٧ ص ١٥٩ .

قواته يبلغهم فيه تحياته وثقته فيهم وآماله الكبيرة التى ينتظرها منهم من حيث اظهار الشجاعة وبذل التضحية والثبات والغيرة والاجتهاد خلال الزحف على عكا مذكرا اياهم بالانتصارات التى حققوها فى العديد من المعارك السابقة ، ومبشرا لهم بقرب سقوط عكا[٤١] .

أما عن عبد الله باشا ، فقد استصدر من علماء عكا ورجال الدين فيها فتوى تتضمن أن من يموت من عساكر محمد على فمصيره الى النار[٤٢] ، ومن يموت من عساكره فمصيره الجنة وقد استند علماء عكا فى اصدار هذه الفتوى على ما أصدرته الدولة العثمانية من أن محمد على وابراهيم باشا قد خانا الدولة ، ومرقا عن دين الله .

ولما كان السيف وامتشاق الحسام هما الطريق الوحيد الموصل لتحقيق النصر ، فقد قام ابراهيم باشا بمعاينة الأعمال العسكرية التى كلف بها جنوده ، واتخذ التدابير اللازمة لسرعة نقل ذخائر جيشه ومهماته الى المواقع الجديدة كما هدد المتخاذلين من ضباطه بالعقاب الصارم[٤٣] وطالبهم بأن يكونوا صناديد عندما يحمى وطيس المعركة ، كما استدعى من الاسكندرية الكولونيل « روماى » الايطالى ، الذى كان قد علا نجمه خلال حصار قلعة موسولينى باليونان ، فوصل مع بعض زملائه الى معسكر عكا وبدأوا فى تغيير شكل الحصار[٤٤] وبناء طوابى المدفعية المناسبة والاقتراب من سور المدينة حتى تصل قنابل المدفعية اليها بطريقة سليمة[٤٥] .

---

(٤١) أسد رستم وفؤاد البستانى : المصدر السابق جـ ٣ ص ٨٣٤ .
(٤٢) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ وثيقة رقم ١٤٠ بتاريخ ٢١ محرم ١٢٤٨ هـ .
(٤٣) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٧ بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .
(٤٤) داود بركات : المرجع السابق ص ١٣ .
(٤٥) أسد رستم وفؤاد البستانى : المصدر السابق ص ٨٣٤ .

وبعد كل هذه الاستعدادات أمر ابراهيم قواته باطلاق مدافعها على القلعة[٤٦] ، فأخذت هذه القوات ترمى أسوار عكا بمدافعها القوية حتى تصدعت وفتحت فيها ثغرتان كبيرتان وأخرى صغيرة ؛ وعندئذ قرر ابراهيم مهاجمة المدينة بقواته فاقتحم جنوده مواقع المدافعين واشتبكوا فى قتال عنيف معهم استولوا خلاله على اثنين من الثغرات واستطاعوا التقدم داخل المدينة ولكن سرعان ما انقلب الوضع رأسا على عقب نتيجة لقيام المدافعين ببث الألغام تحت أقدام المهاجمين ، ولقيام القناصة باطلاق نيران بنادقهم من داخل المنازل على غير ما كان متوقعا مما أوقع الرعب فى نفوس القوات المصرية ، واضطرها الى الارتداد عن المدينة ، ولكن ظهور ابراهيم باشا فى الوقت المناسب وتقدمه أمام جنوده شاهرا سيفه ؛ ومخاطرته بنفسه أعاد الثقة الى جنوده[٤٧] ، فدبت الحمية فى نفوسهم وواجهوا الخطر بثبات ، وعادوا الى هجومهم مما أفقد المدافعين الثقة فى قدرتهم على الدفاع عن القلعة[٤٨] واعتراهم الملل وأصبحوا فى حالة نفسية سيئة جعلتهم يتحدثون فيما بينهم ، ويرغبون فى الخروج من القلعة قبل فوات الأوان وقد انتهز ابراهيم باشا هذه الفرصة ووعدهم بالأمان اذا قاموا بتسليم انفسهم[٤٩] ، وقد استجاب بعضهم لذلك وقاموا بالهروب من معسكرات عبد الله باشا والانضمام بأسلحتهم وأمتعتهم الى ابراهيم باشا[٥٠] .

---

(٤٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٨٤ بتاريخ ١٩ ذى الحجة ١٢٤٧ .

(٤٧) محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٢٨ عن أعمال الجيش المصرى فى يوم الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٤٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ . ترجمة الافاده رقم ١٢٧ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٤٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ١٣ بتاريخ ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٥٠) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٠ .

ونتيجة لتدهور الأحوال فى عكا ، وتناقص افراد حاميتها وقلة المواد الغذائية ، وتفشى الأمراض بـــين الناس راودت عبد الله باشا فكرة التفاوض مع ابراهيم باشا فى أمر الصلح ، فرفع أعلاما بيض فوق أسوار عكا ، وقد وافق ابراهيم باشا على هذه المبادرة وأمر جنوده بايقاف الضرب خصوصا بعد أن ارســـل عبد الله باشا مندوبا عنـــه لتفاوض[٥١] ، ونظرا لتعثر المفاوضات عدل حاكم عكا عن فكرة الصلح وبخاصة بعد أن ابلغته الحكومة العثمانية بقدوم قوات جديدة من جيشها لساندته[٥٢] ونتيجة لذلك أمر ابراهيم باشا جيوشه باستمرار اطلاق النار على عكا حتى يتم فتحها عنوة[٥٣] ، وقد أخذت هذه القوات تصلى عكا نارا حامية ليلا ونهارا لمدة ثلاثة أيام متتالية وبعدها قاد ابراهيم باشا الهجوم على عكا ، وبعد كر وفر تمكنت القوات المهاجمة من الصعود الى القلعة عن طريق برج الباب وناحية الزاوية وأخذت فى التشديد على المدافعين حتى ضعفت مقاومتهم[٥٤] وظهر الضجر والسآمة عليهم وسقط العلم من أيديهم وتم احتلال القلعة[٥٥] فى ٢٧ مايو ١٨٣٢ ، وبذلك زالت أكبر العقبات أمام القوات المصرية الزاحفة على بلاد الشام بعد صمود دام أكثر من ســـتة شهور .

ونتيجة لدخول القوات المصرية مدينة عكا وصل وفد من أعيانها وعلمائها الى ابراهيم باشا طالبا الرحمة والعفو والأمـــان ، فوافـــق ابراهيم على طلبهم ، ووعدهم بتأمين الأهالى فى أرواحهم وأموالهم[٥٦]

---

(٥١) حيدر الشهابى : من تاريخ الأمير حيدر المسمى الروض النضير ج ٣ ، القاهرة . مطبعة السلام . ١٩٠١ ص ١٠٢٢ .

(٥٢) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٠ .

(٥٣) حيدر الشهابى : المصدر السابق ص ١٠٢٥ .

(٥٤) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٠ بتاريخ الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٥٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٥١ بتاريخ ٣٠ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ (مكاتبة من ابراهيم باشا الى سامى بك) .

(٥٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة التركية رقم ١٣٣ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

وقد تلا ذلك وفد آخر من قواد الحامية لناشدة ابراهيم باشا العفو عن رجال الحامية فوافق على ذلك(٥٧) أما عن عبد الله باشا فقد كان خوفه شديدا من أن يفتك الأهالى ورجال الحامية به لذلك ناشد ابراهيم باشا بارسال بضعة دواب بصحبة عدد من حراسه ليتمكن من الوصول اليه ومعه كتخدائه وبعض خدمه ، ولما تم له ما أراد حضر عبد الله باشا الى خارج سور القلعة(٥٨) واضعا منديلا أبيض على عنقه دلالة على الاستسلام والخضوع(٥٩) فصافحه ابراهيم باشا وأعطاه الأمان على دمه وعرضه ، كما سمح له باستصحاب من يريده معه ، وأزال وحشته ثم سار به الى قصر البهجة وبعدها ارسله بحرا الى والده فى مصر(٦٠) .

ولكن لماذا كان ابراهيم باشا رحيما مع حاكم عكا ورجالاته على الرغم من مقاومتهم الشديدة له أكثر من ستة شهور ؟

الواقع أن ابراهيم باشا ، وهو القائد العسكرى الذى خاض العديد من المعارك وكان له فيها صولات وجولات ، قد احترم شجاعة اعدائه وصمودهم أمام قواته ، ومن هنا كان رحيما معهم فقام بتأمينهم على أنفسهم وأموالهم ، وهذا من سمات القائد القدير والمحنك أما عن عبد الله باشا فقد تم استقباله أيضا بحفاوة تليق بقائد جند شجاع ، فاستقبل استقبالا يليق بمكانته بصفته واليا من ولاة الدولة العثمانية ، وليس كأسير من أسرى الحرب(٦١) .

---

(٥٧) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٦ .

(٥٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٤ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٥٩) داود بركات : المرجع السابق ص ١٧ .

(٦٠) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة وثيقة رقم ١٤٢ ترجمة الافادة الواردة من ابراهيم باشا الى الجناب العالى بتاريخ ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٦١) بيير كربيتس : المرجع السابق ص ١٦٠ .

وعلى كل حال فقد سافر حاكم عكا الى الاسكندرية وكان محمد على فى مقدمة مستقبليه ، كما أنه أرسل له زروقه الخاص لنقله من السفينة التى قدم عليها الى البر حيث ينتظره ، وأعد له قصرا لاقامته بالقرب من قصره ، وأظهر نحوه روح التسامح وحسن النيـــة وأهداه بعض الهدايا[٦٢] •

والحقيقة أن استقبال محمد على الحافل لعبد الله باشا ، خصمه العنيد ، الذى جعل أبواب عكا تستعصى على ابنه أكثر من ستة شهور ، والذى أتهمه محمد على من قبل بايواء خصومه فى عكا ، والاستيلاء على بعض أموال التجار المصريين فى الشام كان مثار الدهشـــة لدى الكثيرين حتى لدى ابنه ابراهيم باشا الذى أرسل الى سكرتير والده يعرب عن دهشته لذلك الاستقبال الحافل[٦٣] •

وعلى كل حال فقد تكون فرحة محمد على بفتح عكا ، وعلاقاته الودية القديمة مع هذا الوالى قد أنسته ما كان بينهما من عداوة •

وعاش عبد الله باشا فى مصر فترة قصيرة طلب من محمد على بعدها السماح له بالاقامة فى بلاد الحجاز ، فسمح له واستقر هناك حتى مات[٦٤] •

---

(٦٢) محافظ عابدين : وثيقة بدون تاريخ تحت عنوان « وصف وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية ومقابلة محمد على له » .

(٦٣) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ ترجمة الوثيقة رقم ٦٠ من ابراهيم باشا الى سامى بك .

(٦٤) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٩ .
فى حين يذكر مرجع آخر انه ذهب الى الاستانة حيث قضى بقية حياته هنـــاك .

أنظر : لويس معلوف اليوسوعى : تاريخ حوادث الشام ولبنان ، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ ، ص ١٠١ .

نعود الى عكا وماذا حدث لها بعد اقتحامها فنقول : انه بالرغم من التعليمات المشددة للجنود بعدم التعرض لأهالى عكا سـواء فى أرواحهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم ، وبالرغم مما قطعه ابراهيم باشا على نفسه من وعود لأعيان عكا فيبدو أن نظرا لما قاسـاه الجنود فى اثناء حصارهم لعكا من أهوال جعل روحهم متشبعة بالانتقام ، ونتيجة لذلك فلت الأمر من يد ابراهيم باشا لفترة اندفع خلالها بعض جنوده فى أثناء الليل وقاموا بأعمال السلب والنهب والاعتداء على السكان الآمنين العزل والاستيلاء على كل ما وصلت اليه ايديهم من منهوبات[٦٥] كما قام بعض السفهاء من الجند باشعال الحرائق فى بعض جهات مختلفة من عكا استمرت لفترة ووجدت محاولات اخمادها العديد من الصعوبات ولما بلغ ابراهيم باشا ما فعله جنوده طلب من ضباط جيشه أن يحيلوا الى التأديب كل من خالف تعليماته من الجنود ، وتعدى حدود النظام والطاعة ، كما بذل العديد من الجهود لوقف عمليات النهب ، وأمر جنوده أن يعيدوا كل ما كان فى حوزتهم من أسلاب[٦٦] ونتيجة لذلك أعـاد ابراهيم معظم الأشياء المنهوبة الى أصحابها[٦٧] .

هذا ما حدث لعكا بعد سقوطها . أما عن الأصداء المحلية والعالمية التى حدثت فى أعقاب ذلك فقد حدثت هزة عنيفة لدى الدوائر الحكومية داخل العاصمة العثمانية لدرجة أن دب فى قلوب كبار رجالاتها اليأس

---

(٦٥) تذكر الوثائق ان الجند لم يعتدوا على اعراض الأهالى .

انظر : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة ترجمة الوثيقة ١٣٦ — ٤ بتاريخ ٢٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٦٦) كربيتس : المرجع السابق ص ١٦١ .

(٦٧) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٤٩ بتاريخ ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

والحزن [٦٨] كمـــا دب الـــرعب والدهشـــة فى قلب الجنـــد العثمانى [٦٩] .

أما فى مصر فقد شمل الفرح والبهجة الناس وأقيمت الزينات فى القاهرة ثلاثة أيام متواليات [٧٠] كما طالب محمد على ابنه ابراهيم بانتهاز الفرصة والاسراع بضرب القوات العثمانية فى كافة المحـاور والاستيلاء على دمشق والمدن الشامية الآخرى [٧١] وبالفعل تقدم الجيش المصرى فاحتل دمشق كما أنزل بالجيش العثمانى هزائم متتالية حتى تم له الاستيلاء على كافة بلاد الشام [٧٢] .

وعن الموقف الدولى تجاه فتح عكا ، فقد انزعجت الدول الكبرى من انتصارات محمد على فأبدت روسيا قلقها ونظرت اليها بعـين الخوف والوجل ، كما أخذت بريطانيا تعيد حساباتها حول النتائج التى يمكن أن تترتب على استيلاء محمد على على بلاد الشام ، أما فرنسا فقد كانت علاقاتها الودية مع محمد على تجعلها تملك وسائل اقناعه بالاعتدال خشية استفحال الخطر الروسى .

وعلى كل حال فنظرا لأهمية عكا الاستراتيجية فقد أعاد ابراهيم باشا تحصينها ، وأمر باصلاح ما تهدم من أبنيتها وترميمه واستخدم فى ذلك من بقى من عسكر عبد الله باشا على قيد الحياة [٧٣] يضاف الى

---

(٦٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ ملف شهر محرم ١٢٤٨ هـ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٨٨ .

(٦٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ بتاريخ ٩ محرم ١٢٤٨ ترجمة الوثيقة رقم ٦٤ .

(٧٠) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٩ .

(٧١) محافظ عابدين : محفظة ٢٣٥ بتاريخ ٩ محرم ١٢٤٨ .

(٧٢) جورج انطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابى دمشق ١٩٤٦ ص ١٣ .

(٧٣) أسد رستم وبطرس البستانى : المصدر السابق ص ٨٥٤ .

ذلك أنه أنشأ بها مجلسا حربيا لادارة شئونها كما اختارها مكانا لحفظ مهمات جيشه المقاتل وذخائره فى بلاد الشام[٧٤] •

وفيمـــا يلى نعرض لوثائق هذا الموضوع فنقسمها الى أربعـــة أقســـام هى :

١ — وثائق خاصة بحصار عكا •

٢ — وثائق خاصة بخطط الهجوم على عكا •

٣ — وثائق خاصة باستسلام عكا وترحيل حاكمها عبد الله باشا الى مصر •

٤ — وثائق خاصة بآثار فتح عكا على الاطراف المتنازعة فى بلاد الشام وأســـباب اتخاذها مركزا لامدادات وتموين القوات المصريـــة المحاربة فى بلاد الشام •

---

(٧٤) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٤ ترجمة الوثيقة رقـــم ٣٢٤ مكاتبة من ابراهيم باشا الى سامى بك •

١ ـ المرحلة الأولى

وثائق خاصة بحصار عكا



وثيقة رقم (١)

موضوع الوثيقة : رغبة الباب العالى فى حسم النزاع بين محمد على ووالى عكا بالطرق السلمية •
تاريخها : ١١ ربيع الأول ١٢٤٦ هـ •
مصدرها : محافظ بحربرا محفظة رقم ١٤ •

من مجهول الى الجناب العالى

« بناء على مايبدو من جنابكم العالى من امارات التفضل بالأخذ فى أسباب تأديب والى عكا وسوق القوة عليه بقصد التنكيل به ، وذلك نظرا لغضبكم عليه وحدوث بعض ما يؤدى الى اشتداده من الأسباب هذه المرة قد أرسلت محررات من قبل المقام القائمقامى الى مقامكم الرفيع والى الوالى المشار اليه فى سبيل صلاح ذات البين وبهذه المناسبة أقول : ان ذاتكم الخديوية الحميدة الخصال لستم مثل غيركم فى وجه من الوجوه ولا سيما أن حضرة صاحب الجلالة سلطان السلاطين لا يرضى مطلقا بما يزعج خاطركم السامى على ما سمعه وحققه هذا العاجز ولذلك أكد الى الوالى المشار اليه بأن يكون فى حالة الانقياد ، ثم أن اهتمام جنابكم العالى بموضوع تأديب والى عكا يضم مشغلة أخرى على ما يشغلكم من الشواغل الكثيرة المهمة من جهة ويؤدى الى اختلال (الأمن والنظام) فى تلك النواحى من جهة أخرى وخصوصا يفكر فى هذه الأيام فى تبديل ايالة الشام وبقاء الاحتساب فى الشام الشريف ولكيلا يمتد الاحتلال الى الشام الشريف أيضا بسبب عكا فلو تفضلتم وعملتم فى هذا الموضوع بمقتضى الكتاب القائمقامى لنال عملكم هذا القبول والتقدير وارتياح حلالة السلطان هذا ما فهمته من كلام بعض الواقفين على لدينات الأمور وبسطت المقال لبيان الواقع وبعد فالأمر بيد حضرة من له الأمر » •

يستلخص من هذه الوثيقة رغبة الباب العالى فى اصلاح الأمر بين محمد على ووالى عكا حتى لا يختل الأمن والنظام فى بلاد الشام •

وثيقة رقم (٢)

موضوع الوثيقة : رفض ابراهيم باشا لفكرة والده باستمالة افراد حامية عكا بالنقود •

تاريخها : ٣ رجب ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة ٢٣١ ترجمة الوثيقة رقم ٤٤ •

من : ابراهيم باشا

الى : محمد على

انه قد أحيط علما بالأمر السامى ينص على وجوب الاتصال بمصطفى بك طوقان وصديقه رئيس المدفعية داخل عكا ، ووجوب اعطائها التأمينات الكافية لأجل استمالتهما ، ويظهر استعداده لتنفيذ هذا الأمر ، ولكنه لا يرى ذلك ممكنا نظرا لظروف الحصار • وبالنسبة لما ورد فى آخر الأمر الكريم من أن الحكومات الأوربية تستولى على البلاد تارة بقوة السواعد وتارة أخرى بالنقود فانه وان كان قد سمع أنها تستولى على البلاد والقلاع بالقوة تارة وبالسياسية تارة أخرى فانه لم يسمع أبدا انها تفتتح البلاد بالنقود ، ولهذا فانه يرى من العار بذل النقود فى سبيل قلعة مثل قلعة عكا ، وعن اذا كان الغرض من التصريح الوارد ببذل النقود فى سبيل عكا هو أن يصرف مرتبات حامية عكا من جنود عبد الله باشا فان ذلك يصعب تحقيقه لأنه لو صرف لهم من أجل استمالتهم مرتباتهم المتأخرة ومرتبات ثلاث سنين بأكملها فانه لا يتمكن من الوصول الى غايته ، خصوصا وأن أحوال وأعمال عبد الله باشا دائما ما تدل على الطيش وقلة التبصر والجنون الا ان عمله فى هذه المسألة والحق يقال يدل على مهارة وحذق عظيمين لأنه جعل العساكر الموجودة بالقلعة فى مركز غريب وحرج بحيث لا يتجرأ أحد أن يكاشف

زميله بما يفكر فيه وبناء على ذلك لايمكن أن توجد أى طريقه توصلنا الى استماله هؤلاء الجنود سوى اظهار قوتكم القاهرة وعظمتكم الخديوية الباهرة بتشديد الحصار عليهم من البر والبحر وضرب القلعة بالقنابل والمدافع من كل الجهات حتى يذوقوا مرارة الموت فيضطروا اما الى فتح ابواب القلعة واما الى القاء القبض على عبدالله باشا وتسليمه الينا .

ختم

سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— محاولة محمد على استعمال الحيلة باستمالة رئيس مدفعية عكا وجنود عبد الله باشا بالنقود عن طريق دفع مرتباتهم المتأخرة واعطائهم الأمـــان .

— رفض ابراهيم للفكرة وتفضيله تشديد الحصار على القلعة وضربها بالقنابل والمدافع من جميع الجهات حتى تفتح أبوابها للقوات المصرية وتقوم بتسليم عبد الله باشا اليها .

وثيقة رقم (٣)

موضوع الوثيقة : الاستعدادات الخاصة بحصار عكا •

تاريخها : ٤ شعبان ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣١ •

من ابراهيم باشـــا

الى الجنـــاب العالى :

« ستعلمون من العريضة المفصلة التى قدمناها للعتبات الخديوية بيد سعاة البريد فيما تقدم أنه تم بحمد الله تعالى انشاء الطوابى التى انشئت بقصد ضرب وتدمير الأسوار الشرقية الكائنة بين الأبراج المتهدمة المعروفة باسم « أبراج على » وهى زاوية الأسوار وباب عكا وضرب برج كريم الواقع على ساحل البحر واتصلت الطوابى بالطابية القديمة الواقعة تجاه برج باب الطابية الكبيرة الكائنة أمــام البدن الشرقى ، فوضع بالطابية المذكورة مدافع قديمـــة وجديدة منها عشرة من عيـــار سبعة ، ١١ مدفعا من عيار تسعة ، وأربعة مدافع من عيار أحد عشر حيث يكون مجموعها خمسة وعشرين مدفعا كما وضع مدفع أوبوس من عيار عشرين ، ووضع فى الطابية الصغيرة الواقعة أمام برج كريـــم ثلاثة مدافع من عيار أحد عشر ، ووضع فى الطابية الواقعة فى الجهة الشمالية تجاه برج كريم منذ القديم ثلاثـــة مدافع أوبوس من عيار عشرين ومدفع من عيار تسعة ، وفى الطابية الأخرى الواقعة فى محاذاة الطابية الكبيرة الشرقية ثلاثة مدافع أوبوس من عيار عشرين ومدفع واحد من عيار ١١ ووضع فى الطابيتين المذكورتين أربعة مدافع هوان[١] من عيار ٢٢ ، ووضع أحد عشر مدفع هوان فى يمين الطابية الكبيرة الشرقية

---

(١) يقصد مدافع الهاون •

ويسارها وفى وسطها وخلف جناحها الأيسر ، وبذا يكون من الممكن لأوبوسات ومدافع الطابية المذكورة أن تهدم البدن الشرقى السالف الذكر حتى تجعله فى مستوى الأرض وتستطيع الهاونات اسكات هاونات العدو ، وضرب الجهات التى تصل اليها مدافعها وضرب برج طابية كريم ذات المدافع الثلاثة القائمة على ساحل البحر ، واسكات المدافع القائمة على الطابيتين القائمتين تجاه يمين ويسار برج الزاوية المهدوم المعروف باسم برج على حيث أن احدى هاتين الطابيتين تهدد البدنة الشرقية من جهة الشمال والأخرى تهدد البدنة الشمالية من جهة الشرق ، واطلاق المدافع بشكل النطاطة لمنع جنود العدو من تسلق الأسوار • وحيث أن مدافع برج كريم كثيرة نوعا ما فان جميع جهود عكا منصرفة اليها ، ولذلك فقد جهزنا الليلة الهاونات القائمة بين الطابيتين بالجبخانة الكاملة لاطلاق مقذوفاتنا على هاونات العدو الموجودة فى الجهة الشمالية وفى برج كريم وعلى الأسوار الشمالية والشرقية اذا اقتضى الأمر • وقد بدأنا اليوم مستعنيين بالله وقت السحر قبل الصبح بساعة فى اطلاق النيران من كل جهة ، ولن تنقطع النيران الا بعد دك الأسوار الشرقية وجعلها فى مستوى الأرض كما سبق العرض ، وبعد تمام دكها سنملأ الخندق بحزمات القش وسنمر عليه • هذا ما دعاى لتحريره » •

ختم

سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة ابلاغ ابراهيم باشا لوالده بالاستعدادات الخاصة بحصار عكا فأوضح بأنه تم انشاء الطوابى بقصد ضرب وتدمير الأسوار الشرقية لعكا ، كما أوضح انه وضع المدافع فى هذه الطوابى ، ويستعد لاطلاقها من جميع الجهات ، وانه لن يأمر بايقاف الضرب الا بعد تدمير الأسوار الشرقية لعكا وتسويتها بالأرض ، واشار الى أنه سيملأ الخندق المحيط بهذه الأسوار بحزمات من القش ليسهل لجنوده المرور عليه اثناء اقتحامهم للقلعة .

وثيقة رقم (٤)

موضوع الوثيقة : ثقة ابراهيم باشا فى فتح عكا ومطالبة والده بضرورة الاهتمام بالأسطول المصرى .

تاريخهـا : ٢١ رمضان ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٢ وثيقة رقم ٥٤ .

من سمو ابراهيم باشـا من صحراء عكا

الى الجنـاب العالى :

« مولاى ولى النعم . قد تلوت الأوراق التى أرسلها أخيرا خادمكم طوسيجه وجيجنيا[1] والكتب التى جاءت من اسطنبول وأحطت بمضمون كل منها وعلمت منها أن دولتكم كتبتم فى أمركم السامى ما أصابكم فى عهد كبركم من ضجر وعناء من جراء مهمة عكا فيا مولاى ، لا يضيقن صدركم المبارك ، ولا تضجر وتقلق بالكم بمسألة عـكا اذ أن أجلها قد أقترب اقترابا محسوسا . نعم ، قد سبق أن صدرت منا تقصيرات وكان عبدكم هذا قد اعترف بها ، ولكن الآن فلسنا متوانين فى أعمالنا حتى اذا وضعنا البارود فى النقوب[2] وانتهينا من اتخاذ الترتيبات التى نحن فى صدد وضعها ان شاء الله الرحمن فلم يبق لدينا أى ريب فى أن نفتحها بحوله تعـالى بالزحف عليها . فانتظروا بشرى فتح عـكا لغاية ثمانية أيام ان شاء الله تعالى فان لم نجد بعد فتح عكا سفينة حاضرة تقل عبدكم عثمان بك فانى مرسلها[3] الى أعتاب مراحمكم برا

---

(١) أحد أصحاب البيوت التجارية الأجنبية ، وهما من قناصل الدول الاجنبية المشتغلين بالتجارة .

(٢) يقصد الألغام .

(٣) أى البشرى .

محمولة على دواب البريد • ولنعد الى موضوعنا • فلو أقدمت اسطنبول على قتالنا كان فتحهم باب القتال من حسن حظ مولانا ولى النعم ، ومن سعد طالعه السامى • اذ أن صيت مولانا وشهرته وعزته ورفعته وحمايته لهذه الأمة انما يتحقق كل ذلك بالاصطدام بهؤلاء بين أن جل رجائى من جناب مولاى هو أن تتكرموا بتجهيز الأسطول بكل اهتمام ودقة واخراجه مع قباقين[٤] فى أقرب وقت ، وانى أناشدكم الله ورسوله أن لا تصغوا الى ما يقوله سريزى[٥] فى خصوص زينته ونظامه[٦] اذ أننا اذا قارنا كلامه الذى سبق أن أفضى به الى دولتكم فى القباقين الأول والثانى بما قام به من الأعمال تبين أن من القضايا المسلم بها عدم جواز العمل لكلامه • وقد سبق أن أنبأتمونا فى الكتب الواردة قبل من الاسكندرية أن الفرقاطات المرسلة أخيرا الى الاسكندرية لتغيير سواريها قد تتم أعمالها لغاية عشر من رمضان الا أننا لما سألنا عبدكم القبطان عبدى الذى حضر أخيرا من الاسكندرية فى مدة ستة أيام قال لنا أن الفرقاطات لم تركب بعد سواريها ففهمنا من ذلك أنه قد اتبعت فيها أصول سريزى فباءت بالتأخير وانى لأرانى مضطرا الى أن أضرع الى دولتكم مرة أخرى وانشدكم الله تعالى أن لا تثقوا بكلام (سريزى) المذكور وتجهزوا الأسطول وقباقين وتخرجوها عارية من الزخارف اذ أن خروج أسطولنا فى أقرب وقت يفيدنا من وجهتين : الوجه الأول أن اسطولنا لا يدعهم أن يلقوا مراسيهم فى أى جهة باذن الله فيستحيل عليهم أن يرسوا فى

---

(٤) القباق عبارة عن بارجة حربية كبيرة .

(٥) سريزى Cerisy مهندس بحرى فرنسى اشتهر بالخبرة والدراية فى شئون البحرية ، وخاصة فى بناء السفن والأحواض والترسانات ، وقد قدم الى مصر فى عام ١٨٢٩ . فاستعان به محمد على فى اعادة بناء بحريتـه .

عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ــ النهضة العربية الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص ٤٢٨ .

(٦) يقصـد الأسـطول .

مياه مصر والوجه الثانى أنهم لن يستطيعوا أن يحاصرونا فى هذه الجهات فتنحصر مؤمتنا اذا فى البر فأيما رجل أرسلوه فانهم لا يستطيعون أرسال رجل أشجع وأقوى من عبدكم ابراهيم • وان ساقوا أى نوع من الجنود لا يجدون مثل جنود العرب[٧] الذين جندتموهم وأرسلتموهم الى معيتى • فأرجوا أن تتفضلوا بالمسارعة الى تجهيز الاسطول واخراجه اما اذا كفوا عن قتالنا بعد هذا الظهور فانى لا أعد ذلك من عظيم سعد طالع مولانا ، ولكنى اعتبره مقياسا صغيرا من حسن حظه •

ختم

سلام على ابراهيم

---

(٧) يقصد الجنود المصريين .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

(أ) قلق محمد على من تأخر سقوط عكا ، وتكبد قواته الخسائر الباهظة اثناء حصارها .

(ب) قيام ابراهيم باشا بتطمين والده بأن عكا على وشك السقوط ، واعترافه بوقوع بعض التقصير من قواته ، ووعده بتلافى ذلك مستقبلا واستكمال استعداداته .

(ج) مطالبة ابراهيم باشا لوالده بضرورة تجهيز الأسطول ، واستكمال معداته حتى يتمكن من الوقوف فى وجه اساطيل الدولة العثمانية .

(د) اشادة ابراهيم باشا بتجنيد محمد على للمصريين .

وثيقة رقم (٥)

موضوع الوثيقة : محاولات تسوية النزاع بين الدولة العثمانية ومحمد على بالطرق السلمية ، وتحذير ابراهيم باشـا لوالده من مراوغة الباب العالى خلال المفاوضات .

تاريخهـا : ٢٣ رمضان ١٢٤٧ هـ .

مصـدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ٥٨ .

من سمو ابراهيم باشا السر عسكر

الى الجنـاب العالى :

« هذا ما يبديه عبدكم :

تلقيت أمر دولتكم الصـادر فى ١٧ من رمضان ١٢٤٧ وتلوته بالاجلال والتعظيم وقد جاء فيه انكم اذ كنتم تعدون العدة من أجل ايفاد عبدكم بهرام اغا الخزينة دار[1] الى الآستانة اقترح المـأمور نظيف أفندى[2] على دولتكم أن يذهب اليها مع اثنين من رجال دولتكم المعتبرين فى سير سريع للتوفيق بين هذا الاختـلاف وحله ثم يعود وأنكم ناظرون فى هذا الشـأن ومنجزون ماتفيده هـذه الأقوال التى قيلت . وقد يخطر ببالى يامولاى ، أن المأمور مصطفى افندى المشار اليه أراد أن يمحص ما فى ضمير دولتكم بسؤاله . ألا يصح أن تولى الدولة على عكا بعد فتحها وزيرا يتبع رضوانكم ؟ » وقد سـبق أن دار هذا

---

(١) خزينة مأخوذة من الكلمة العربية خزانة ، وكلمة دار فارسية بمعنى صاحب أو مدير .

د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها جـ ١ ، ص ٥٩٦ .

(٢) مصطفى نظيف افندى احد رجال الدولة العلية ورئيس محاسـبة الحرمـين .

الحديث بيننا وبين برتو أفندى[٣] فلو قيل له يا أفندى لقد كنت رفعت الى المقامات العليا وبينت لها « انى لست طامحا فى عكا وانما نريد أن يعزلوا عنها هذا السفيه ولهم الخيار فى تولية وزير مناسب وارساله وليأخذوا الخزينة التى يجدونها فى عكا ان شاءوا » وانى لم آزل ناويا هذه النية ، وكان غرضى من هذا أن أحفظ لمصر شرفها ومكانتها فى ظل الذات الشاهانية بهذه الوسيلة وأن أقدم للدولة العلية خدمة بهذه الملابسة واللغأ[٤] من الأمور التى زعموها وذهبوا اليها لم تكن من الشئون التى تقع بخلدى . ولقد التمست قبل ايام اسناد ولايتى صيدا والشام الى تكرما من الذات الهمايونية . وانما قلت هذا بنية خالصة هى القيام بالخدمة نحو دينى ودولتى عامرا تلك الديار ومصلحا أحوالها . ولقد أصلحت أمور جزيرة كريت دون أن يدمى أنف أحد[٥] حتى صارت الى هذا المصير الحسن فليستردوها اذا شاءوا . اما اذا شاءوا أن تصبح أكثر عمرانا فليتروكها لنا . فهذا أمر منوط بمشيئة الدولة العليا وحدها . أما اذا أرادوا أن يطعنوا فى أو يسوقوا على جنودا متخذين وسائل من هذه المقالات فعليهم أن يفكروا فى العاقبة التى تترتب على ذلك . لأننا نضطر بلا مرية الى عمل ما نستطيع عمله غير ملتفتين اذ ذاك الى أى شىء من تلك الاعتبارات .. فانى لأظن على ما يجزم به عقلى القاصر أنه لن يجد اجابة على هذا التصريح وأما مصطفى أفندى[٦] فقد يفهم من اقتراحه السفر والعودة مع اثنين من رجال دولتكم المعتبرين انه يعمد الى خدعه يريدالتخلص بها اذ أنه لم ينبغى أن تكون هناك حاجة الى سفره مرة أخرى الى اسطنبول والعود منها لانجاز المهمة وقضائها ، ولأن الموفدين حتى الآن لانجاز مثل هذه

---

(٣) كتخدا الصدر الاعظم .
انظر : أسد رستم . المصدر السابق ص ١٢١ .
(٤) كذا فى الأصل ولعلها اللغو .
(٥) يقصد بدون اراقة دماء .
(٦) يقصد مصطفى أفندى نظيف .

المهام قد قضوا مهمتهم كتابة ولم يدعوا الى رجوعهم الى اسطنبول . ولا يبعد أن يقصد هذا من رغبته فى السفر الى اسطنبول مع اثنين من رجال سموكم المعتبرين محض اقناعهما بزخرف الكلام وملأ أدمغتهما كما يشاءون وتدوين أسئلة اساتيذهم[٧] وأجوبة هذين الرجلين واذاعتها فى كل جهة اتهاما لمصر ثم اعادتهما الى مصر ليفرغا فيها ما ملىء به دماغهما ليكونوا رابحين من هذه الوجهة أيضا . ولئن ارسل نفر من رجال دولتكم المعتبرين لا يستطيعوا مجاوبة أولئك القوم فلذلك أفضل أن يندب الموفدون من صغار الرجال اذ كان أريد من انتداب رجل أو رجلين ، لكى يحدثوهم كما علموا وصفوة القول يؤخذ من ظواهر أحوال مصطفى افندى وأطواره ، ومن كلمات رجال اسطنبول المنطوية على الفساد ومن ضغائنهم الطبيعية ان حكومة اسطنبول اتبعت فى هذه المسألة سياسة ذات وجهين فانتدبت مصطفى افندى مزودا بخدع ودسائس لاكتساب الوقت وتنفيذ أغراضهم الأصلية اذ نحن أقمنا ها هنا عند عكاء ، أو محايلتنا اذ نحن لم نقدم عندها ، ريثما يجدوا وسيلة لوقف زحفنا الى الأناضول وتوغلنا فيها توغلا بليغا . ولذلك لما سمعوا اشاعات مبالغ فيها عن الفشل الذى أصاب أصحاب السفن المصرية فى ضرب ىكا قالوا هذه هى فرصة هزيمتهم التى ينبغى انتهازها وتوسلوا بتحقيق أغراضهم المشئومة التى كانت تكنها صدورهم من قديم الزمان . وهذا أمر معلوم ظاهر من أعمالهم وحركاتهم وأطوارهم ولئن نظرنا الى انهماك حكومة اسطنبول ومبالغتها فى اعداد الاسطول والى دعوتها والى سلسترة دعوة خاصة وشموله بالعطف والاكرام الى هذا الحد وتنزيلهم جنودا الى سواحل انطاكية والعلائية فلا يبعد ان يقصدوا مصر بأسطولهم مباشرة فى حين سوقهم علينا جنودا نظاميين وغير نظاميين من جهة البر متظاهرين بأنهم يقصدون بر الشام ونفهم من قرائن أحوالهم أنهم ما داموا لا يخافون بأس الأسطول المصرى

---

(٧) كذاوردت واظنها اساتذتهم .

بحكم الاشاعات المبالغ فيها التى سموعها ففى أمكانهم أن يرسوا أمام الاسكندرية أو أبو قير أو بورلس[٨] ودمياط ان لم ينزلوا جنودا الى السواحل المصرية وهم يزعمون أنهم يقدرون بذلك على منع نقل الذخيرة والمهمات الى هذه الجهات كما يستطيعون اغواء أهل البلاد وتحريضهم •
والحق أن اسطولهم لو خرج بسرعة فاحاط بنا ولم تأتنا قبل ذلك من الذخيرة ما يكفينا نحو أربعة أشـــهر أو خمسة فانهم يســـتطيعون أن يحرجونا هاهنا ويذيقون ضائقة شديدة ولا ريب أن الذى يحمى السواحل المصرية ويمنعها من حصارهم ويحول دون رسوهم فى أى جهة كمـا يرومون ودون انزالهم الجنود ، انما هو الأسطول المصرى ولامراء أنهم يخشونه فلستم دولتكم فى حاجة الى من يعلمكم بل أنتم أعلم من كل أحد بوجوب اعداد الأســـطول المصرى فى أقرب وقت عاريا من كل زينة وزخرفة مكتفين بالأعمال البخارية واخراجه الى عرض البحر ، ولا يخفى على دولتكم أن ذلك من أهم الأمور لذلك نرجو من همم دولتكم أن تعدوا[٩] القباق الثالثة فى أقرب وقت دون أن تفوتكم دقيقة واحدة نظرا لما تقتضيه الأحوال مهما أمكنكم على أن لا تنشأ فيها غرف بل تنجز أعمالها طبق أصول عبدكما لحاج عمر[١٠] فتخرج الى البحر ، وان لاتوقف كل سفينة أعدت وتم بناؤها فى ميناء الاســـكندرية بل تخرج الى رحـــة الاسكندرية فتقوم بالتدريب والتعليم ويؤخذ من أحوال والى الشام والضائقة التى يعانيها بأن أخذ الألفين وخمسمائة اردب الشعير المجموع فى قلعة مزيرب[١١] ومجموع البرغل الموجود بها لنفقات الحج ونقلها الى الشام وصرفها فيها بسبب القحط الذى أصابها ، ونظرا لأن المبالغ

---

(٨) كذا فى الأصل ولعلها البرلس .

(٩) بارجة كبيرة دخلت البحرية المصرية فى ايام سيريزى .

(١٠) من أهالى الاسكندرية . كان مهندسا بارعا فى فن بناء السفن ، كما كان صاحب ادارة ومعرفة فى فنون البحر للتفاصيل انظر : الرافعى . المرجع السابق ص ٢٤٩ .

(١١) تقع المزيريب شرقى بحيرة طبرية .

المعنية المرصودة لأجل الانفاق نقدا قد نقصها أربعة آلاف كيس ، ونظرا لعدم مبالاته واهتمامه بذلك يؤخذ من كل ذلك أن الحجاج المسلمين ليسوا بعابرى طريق الشام فى هذه السنة المباركة فهل تؤذن الى الحجاج المسلمين بأن يسافروا عن طريق مصر أى أن نكون نحن قدوة فى الأعلان بأنهم ليسوا مسافرين عن طريق الشام ، فهذا أمر منوط باقرار ارادتكم السامية ، ولما كان كلا من آلايى المشاه المرابطين بجزيرة كريت مدربا أحسن تدريب فانى اظن أنه يحسن لو أعيد الى الاسكندرية فيعسكرا بها وبأبوقير ولا سيما الألاى الثانى الذى يعادل آلايين . من أجل هذا يفضل أن يرجعا الى مصر ويرابطا بها . ويقول عبدكم عثمان بك[١٢] أن فى مستطاع ولدكم مصطفى باشا أن يدير الجزيرة المذكورة مع الآلاى الحادى عشر والجنود السكبانيه[١٣] والفرسان الموجودين فى معيته ويطمن انه اذا وضعت على هذه الصورة عشرة بلوكات من جنود الجهادية ، وبلوك البلطجية[١٤] فى قلعة حانيا وستة بلوكات فى قلعة رسمو وارطتان فى قلعة قندية ووزع الجنود

---

(١٢) هو عثمان نور الدين أميرال الاسطول المصرى .

(١٣) السكبان تعنى كلاب الصيد ، وكانت هذه اللفظة تطلق على طوائف من الجنود غير النظاميين.

الشناوى : المرجع السابق ج ٢ ، ص ٧٤٠ .

(١٤) فرقة عسكرية تعنى قاطعى الأشجار ، أما عن كلمة بلطجى فهى شائعة الاستعمال فى الوقت الحاضر وتعنى الشخص المنحرف ذا القوة العضلية الذى لا يكترث بالخروج على القانون فى سبيل تحقيق اهدافه .

للتفاصيل انظر : د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية . دولة اسلامية مفترى عليها الجزء الأول القاهرة . الانجلو المصرية ١٩٨٠ ، ص ٤٧٤ — ٤٧٥ .

الآخرون السكبانيه[١٥] والفرسان فى خارج البلد بالنسب التى تقتضيها الأحوال واتبع ولدكم مصطفى باشا الحكمة والتدبير فى أعماله فـــلا يخشى خلل على ادارة تلك البـــلاد • والأمر لحضرة من له الأمر عند اطلاع دولتكم على ما قدمناه •

سلام على ابراهيم

الخاتم

(١٥) سبق التعريف بهذه اللفظة .

يستخلص من هذه الوثيقة :

انه فى محاولة لتسوية النزاع بين الدولة العلية ومحمد على بشأن عكا اقتراح ابراهيم على والده انه طالما أن الهدف من حرب عكا هو عزل واليها عبد الله باشـــا والمحافظة على أمجاد مصر فى ظل السلطنة العثمانية فانه يرى أن تعيين وال جديد من قبل الدولة العثمانية على عكا يكون حانزا لثقة محمد على سيكون فيه حلا للمشكلة . وحذر ابراهيم من مراوغة الدولة العثمانية فى المفاوضات بهدف اطالتها حتى تعيد حساباتها العسكرية ، وتتمكن من ايقاف تقدم الجيش المصرى كما حذر العثمانيين من اللجوء الى القوة مهددا لهم بســـوء العاقبة . وناشـــد ابراهيم والده الاهتمام بالاسطول المصرى ، وسحب بعض القوات المرابطة فى كريت للمساعدة فى حروب الشام .

وثيقة رقم (٦)

موضوع الوثيقة : خطط فتح الثغرات فى حصون عكا •

تاريخها : ٢٦ رمضان ١٢٤٧ هـ

مصدرها : محافظ عابدين ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٧٢ على ٢ •

من ابراهيم باشـــا

الى الجنـــاب العالى

معروض عبـــدكم

تلقيت أخيرا بيد التعظيم الخديوية الصادرة بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ١٢٤٧ التى أمرتم فيها بفتح الثغرات (لومبار) فى حائط لان طرق الغار قد وصلت اليه كما تفضلتم وعلمتم ذلك من التقارير وتعبئة المدافع فى تلك الثغرات لضرب القلعة من كثب وبعرض العدد اللازم ارساله من الأوبوســـات فى عيار ثلاثين اذا لزم ارسالها (لكى تستخدم فى ضرب القلعة) •

مولاى اننى طبقا لارادتكم الســـنية درست هذا الموضوع مـــع المهندسين واليكم يامولاى خلاصة آرائهم فيما يلى :

ان الموضع الذى يجب ضربه فى القلعة بفتح ثغرة تهاجم منه هوبرج الباب وفعلا قد تم انشاء الطوابى اللازمة أمام البرج المذكور أو الغمت ناحية الصحراء من الخندق الســـالف الذكر طول البرج المشـــار اليه فاصبحت الالغام مهيأة لردم الخندق وعليه فاذا أريد فتح الثغرات فى حائط الخندق لتعبئة المدافع منها فلابد من الغاء تلك الالغام المعدة وعدا ذلك بات، حـــائط البرج المتقدم الذكر مردوما بما تهدم بفعل المدافـــع وتساقط منه من الآجى والاتربة والجير بحيث بلغ القسم المردوم منه ارتفاع قامة انســـان من اسفله الى الموضع المتخرب منه فاذا أريـــد

ضرب اسفل الحائط المار الذكر وحاله كما وصف فلا تنفذ القذائف الى الحائط نفسه وانما تصيب كومة الاحجار والاتربة فتكون القذائف قد اطلقت بدون جدوى وبقطع النظر عن هذا ايضا قد يحول (أى الترتيب المقترح) دون مدافع الطوابى المرتبة فى المؤخرة التى تم انشاؤها واعدادها ويضاف الى ذلك ان تلك المدافع لا يمكن ان تستغل كما ينبغى فى هذه الحالة بفعل ما يطلق من قبل العدو من الخنجرات وقنابل اليد هذه هى المحاذير التى أوردها المهندسون وقالوا أيضا . اذا نفذت الخطة المقررة الآن فبعد اطلاق تلك الألغام المعدة أولا وردم الخندق تبتدىء المدافع والأوبوسات فى اطلاق النار فيمكن بذلك فتح ثغرة يهجم منها خلال يومين أو ثلاثة أيام على أكثر تقدير .

وأما اذا أريد تعبئة المدافع فى الثغرات التى تفتح بحفر حائط الخندق الكائن فى جهته الأخرى لضرب طرف آخـــر من حائط القلعة وفتح موضع هجوم من الجهتين كما اشار اليه مولانا الخديوى فى كتابه — فلكى لا تضر مدافع العدو التى فى بحرى القلعة وبريها الطوابى المرتبـــة لفتح محـــل هجـــوم أصـــلى حـــين الاشـــتغال بفتح ثغرة الهجوم فى البرج الذى سلف ذكره ولا تضر العساكر ايضا اثناء الهجوم فلابد من اسكات مدافع العدو المار ذكره وخصصت لهذه المهمة بقية المدافع والأويبوسات المعبأة فى الطوابى المشار اليها فلا تسمح الحالة اذن بتخصيص هذه البقية للاشتغال فى جهة اخرى .

واذا تفضل مولاى ولى النعم واحاط بذلك علما فالأمر فيه وفى الأحوال كلها بيد من يملك الأمر .

سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة :

أن محمد على أرسل أوامره بشأن الاجراءات العسكرية التى يجب اتخاذها بشأن الهجوم على عكا ، وأن ابنه ابراهيم ابلغه بأنه تدارس خطة الهجوم مع مهندسيه ، واستقر الرأى على فتح الثغرات لمهاجمة القلعة عن طريق برج الباب وذلك عن طريق بث الألغام حوله وضربه بالمدفعية حتى يتم ردم الخندق المحيط به بالأتربة والأحجار المتساقطة منه فيتسنى لجنوده الهجوم من فوق هذا الخندق .

المرحلـة الثـانية

وثائق خاصة بخطط الهجوم على عكا

وثيقة رقم (٧)

موضوع الوثيقة : نجاح الجيش المصرى فى الاستيلاء على نصف السور الشرقى من قلعة عكا وفشله فى اقتحام المدينة .

تاريخها : ١١ شوال ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٢ عابدين ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٠ .

من عثمان نور الدين (١)

الى الجناب العالى

« يعرضه عبدكم :

أتشرف بأن أعرض على العتبات الخديوية أن مولانا ولى النعم سيطلع فى التقرير الذى سيرسل ببريد يوم الجمعة على أنه حدث هجوم صباح يوم الجمعة الماضى على قلعة عكا ، ومع انه تيسر احتلال نحو نصف سورها الشرقىّ الا أنه لم يتم احتلالها بسبب أن الجنود اضطروا الى التراجع لأنهم لما شاهدوا الضباط الذين كانوا فى المقدمة اضطروا الى العودة بسبب اصابتهم بجراح ولأنهم كانوا فى حالة يتعذر معها الحركة بسبب شدة الازدحام والأمر لمولانا .

عثمان نور الدين

عبدكم

ختم

---

(١) هو الاميرال عثمان نور الدين بك سر عسكر الدوننمة المصرية .

يستخلص من هذه الوثيقة :

نجاح الجيش المصرى فى الاستيلاء على السور الشرقى من قلعة عكا ، وعدم تمكنه من احتلال المدينة بسبب اصابة بعض الضباط بجراح .

وثيقة رقم (٨)

موضوع الوثيقة : اسباب الارتداد عن اسوار عـكا .

تاريخهـا : ٢٣ شـوال ١٢٤٧ هـ .

مصـدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٤٢
« مولاى صاحب الرحمة ولى نعمتى بدون من

عرضت فى كتابى الآخر لزوم ترك رجال الاسطول للحدة والتسرع وأريد فى كتابى هذا أن أزعج مولاى ببسـط هذه النقطة بسطا وافيا لا اعترض على اتصاف جنودكم المنصورة بكمال الرجولة والبسالة وان كان فيهم جبان فقليل جدا كمـا أن من القليل جدا من يستطيع قيادة الجنود ويفهم الدقائق الحربية ، ويتخذ الاجراءات اللازمة طبقا لها ، ففى يوم الهجوم الماضى دخـل الجنـود القلعة فارتبك العدو وبعد أن بقوا فى حالة ذهول مدة ربـع ساعة ثابوا الى رشـدهم فأخذوا يضربون جنودنا ضربا حملهم على الرجوع . وقد كان جنودكم المنصورة قـد صـعدوا على السـور ، ولكن المـيرالايات [١] والميرلواء [٢] والبكباشية [٣] الأربعة بقوا على البرج مثل القمارى [٤] ولم يستطيعوا قيادة الجنود الى اليمين واليسـار وادارة القتال حسب اللزوم ولا قاموا بتنفيذ الخطط والأوامر الصادرة اليهم غير مرة فتسببوا بذلـك لضياع الانتصار الذى أحرزوه فانهم ان ادعوا أن العساكر لم يصعدوا على السور فهو خلاف الواقـع فانى أجرى التحقيق يوميا وأواجههم بالحقيقة ، وان قالوا ان الجنود لم تبذل الجهد فهو خلاف الواقع أيضا

---

(١) الميرالاى يقصد أمير الآلاى .

(٢) الميرلواء يقصد به أمير اللواء .

(٣) البكباشية وتكتب احيانا بمباشية ومعناها الضباط من رتبة بكباشى ومعناها فى المصطلح العسكرى الحديث مقدم .

(٤) نوع من انواع الطيور .

فان قائمقام[٥] الفارديا يحكى أن أومباشيا[٦] واحدا قتل ثمانية أشخاص بالسنكى ، وفى الواقع لا اعتراض مطلقا على غيرة الجنود ، ولكن القواد الذين يدركون الدقائق الحربية ويقدرون على التصرفات الواجبة وفقا لها قليلة العدد • وانى بحق حياتكم العزيزة المباركة أرجو أن لا نفشى هذه الحقيقة لأحد من اتباعكم فان الضباط الموجودين هنا أصبحوا أشباحا لا أرواح لها خشية أن تدرج أخطاؤهم فى التقارير ولكنى أقول لهم حدث ما حدث من الهزيمة وانى لم أدرجها فى التقرير ولا عرضتها على مولانا وانها ناشئة من السبب الفلانى ، وبمثل هذا الأسلوب أفهمهم أخطاءهم واذا كان الأمر كذلك فليس ببعيد أن يقوم رجال الأسطول بعمل من تلقاء أنفسهم فيقعوا فى خطأ كما حصل فى هجوم عكا لذلك يجب أن يكون زمام الأمر بيد خادمكم عثمان بك ، وأن يكون رجال سفنكم المنصورة كلها رهن اشارته فلا يعملون شيئا من تلقاء انفسهم ثم أن القضاء على أسطول اسطنبول انما يكون بعدم تمكينه من الارساء فى ميناء من الموانى فان آلات سفنهم مثل القلوس وغيرها قديمة فاذا لم يستطيعوا الارساء فى الموانى تسوء حالتها فينقضى عليها بالفناء وفقا للمطلوب ، ويجب على اسطولنا الا يترك المناورة فيحنئذ يعانى اسطولهم ضيقا كل يوم من جهة الماء ومؤن أخرى ويفنى بالتدريج ويستطيع اسطولنا أن يأسر منهم كل يوم سفينة واحدة فيما أظن وا ذا عنى بتنفيذ هذه الخطة فيتلاشى أسطولهم بالتدريج ، وفى هذه الفترة تتم اشغال سفننا من طراز القباق فيلحتن باسطولنا وعندئذ يرفرف علم الانتصار على سارية اسطولكم المنصورة بحول الله خير الناصرين وتأييده ولكيلا

---

(٥) قائمقام تعادل فى المصطلح العسكرى الحديث عقيد .

(٦) الاومباشى هو جندى برتبة عريف فى المصطلح العسكرى الحديث .

يعانى اسطولنا أزمة الماء والمؤن يجب تخصيص سفن النقل لحمل المياه وبعض قطع من سفن « الفولت » « البريك »[٧] القديمة للمؤن ، وتلازم هذه السفن الاسطول حتى اذا احتاجت احدى سفنه الى شىء من المؤن مونتها بالمؤنة اللازمة • وهذا ما يخطر على بالى والأمر فيه الى من بيده الأمر » •

---

(٧) البريك سفينة بسارينين وقلوع مربعة وتسمى احيانا الابريق .

— يستخلص من هذه الوثيقة :

ان أسباب فشل الهجوم على عكا لم يكن سببه قلة شجاعة الجنود واقدامهم وانما يرجع الى تسرعهم ، وعدم قدرة قوادهم على التصرف فى الوقت المناسب ، وعدم استيعابهم للخطط والأوامر الصادرة اليهم هذا الى جانب جهلهم بدقائق الأمور الحربية وقد طلب ابراهيم باشا من والده استمرار قيام الاسطول المصرى بمناوراته حتى يعرقل خطط الاسطول العثمانى فى مساعدة المحاصرين فى عكا .

وثيقة رقم (٩)

موضوع الوثيقة : فرمان[١] من السلطان العثمانى محمود الثانى باسناد منصب السر عسكر لبلاد الشام الى محمد على باشا فى نظير اعداده العدة لطرد محمد على من بلاد الشـــام .

تاريخ الوثيقة : آخر شـــوال ١٢٤٧ هـ .

مصـــدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٦٠

« فرمان سلطانى الى محمد على باشا والى حلب ورقه وسر عسكر بر الشـــام » « الدستور المكرم ، نظام شئون العالم ، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأنام بالرأى الصائب ، ممهد بنيان الدولة والأقبال مشيد أركان السعادة والاجلال ، المحفوف بصنوف عواطـــف الملك الأعلى والى حلب ورقة الحالى وسر عسكر سواحل بر الشام وسائر بلاد العرب[٢] أدام الله تعالى اجلاله .

أعلم اذا بلغك هذا التوقيع الرفيع الهمايونى[٣] انى لما أسندت الى عهده لباقتكم ولاية حلب مع منصب السر عسكر لبلاد الشام احسانا همايونيا منى وأصدرت فى ذلك أمرا شريفا وأرسلته اليكم ذكرت فيه مفصلاً وموضحا أن سوق الجنود من مصر على عكا يخالف رضاءنا السلطانى

---

(١) الفرمان هو الأمر السلطانى الصـــادر عن الديوان الهمايونى فى الآســـتانة .

(٢) يقصد بلاد الشام .

(٣) التوقيع الهمايونى هو العلامة الملكية التى توضع على الفرمانات ، علما بأن لفظه همايون فارسية الأصل ومعناها اللغوى مبارك أو حسن الحظ أو مقدس .

Gibb, Hamilton and Harold Bowen : Islamic Society and the West Vol. 1, Part 1 p. 47.

من كل وجه فكتب كتاب من لدن قائمقامى[٤] يتضمن النصح والتذكر منعا لسفك الدماء بين الفريقين واتقاء اقلاق الرعية وازعاجهم كما أوفد أحد رجال الدولة العلية الى مصر لهذا الغرض • وقد راعينا مع ذلك لوازم الحزم والاحتياط فأعددنا معدات قوية بـــرا وبحرا ، وابتغينا مـهمات كلية لكى تنفذ فيه حكم الفتوى الشريفة التى صدرت فيه اذا هو لم يرجع عن طريق غيه وبغيه ولم يسحب جنوده متبعا فى ذلك التسويلات الشيطانية فجندنا جنودا من جميع انحاء الاناضـــول والروم ايلى[٥] والبوسنة وبلاد الأرناؤوط والآستانة وأنشأنا آلايات وجعلناهم تحت امرتك وأرســـلناهم مـــع الوزراء الذين انتدبوا لتيادتهـــم والرجـــال الميرميرانية وسائر المأمورين وطفقنا نرتقب النبأ الذى يأتى من مصر فجاءت منه عريضة قبل أيام سرد فيها اعذارا واهية ومطالب فاســـدة فأجبناه بأن اجابة مطالبه أمر محال بل فوق المحـــال وانذرناه وخامة العاقبة مرة أخرى وأردنا أن نوقظه ونذكره • ولكن لم يأت منه رد حتى الآن كما أنه قد أظهر بدلالة القرائن الحالية أنه سيظل مكبا على الفساد الذى ألقاه ومصرا على مخالفته وطغواه ، لنضرب عن كل هذا صفحا فانه قد حال بين الحجاج الموحدين الذين هم مفاخر الاسلام وبين سفرهم وقدومهم فى هذه السنة المباركة فأظهر مبالغته فى القيام بأعمال البغى والطغيان ، ولم يقدر النعم التى نالها فى ظل شوكتنا الشاهانية ولا شكر مساعدتنا السلطانية فكان اجتساره آخر الأمر على اقتراف الأفعال التى لم يسبق لها مثيل قط من الأمور التى لا تقبل التأويل ولا التفسير • ولئن لم يدخل بعد ذلك فى دائرة الطاعة والانقياد دخولا حقيقيا ومن صميـــم قلبـــه ولـــم يســـحب جنـــوده المخذولـــين الى حيـــث أتى بهـــم لأرنيـــه قـــوة ســـلطنتى القـــاهرة كمـــا هـــو مفروض على ذمتى

---

(٤) قائمقام لقب اصطلاحى يطلق فى العادة على من يقوم مقام أحد اثنـــاء غيابه .

(٥) تعنى ولايات الروم وتكتب احيانا الروميلى .

الشاهانية لذلك كان مما اقتضته ارادتى الملكية أن يسير المأمورون من فورهم هذا برا وبحرا بسير سريع فينفذوا ما أمروا به • فأرسلت أوامر عليه شاهانية الى كل من المأمورين فردا فردا بموجب خطى الهمايونى المقرون بالمهابة الذى زاد صحيفة الصدور والسفوح شرقا فاذا أحطت بما تقدم تفصيله أنت أيها السر عسكر المشار اليه فاعلم أنك لما كنت مشمولا بعطفنا واعجابنا من بين وزرائى العظام المحمودى السيرة ووكلائى الفخام المرضى الأثر لما اتصفت به من كمال الغيرة والشجاعة وما عرفت به من حسن الروية والالمام بتصريف الأمور وما شهد لك به حتى الآن من الهمة والصداقة فقد نصبتك سلطنتى السنية سر عسكر مستقلا لخطة بلاد الشام باستقلال تام وترخيص كامل على أن يكون لك الخيرة فى الاحسان الى الذين يجاهدون معكم ويخدمون بالصداقة فى تصريف كافة الأمور التى تختص بمنصب السر عسكرية الخطير ولا سيما فى أموركم ، وفى تأديب الذين يجرأون على العمل بما يخالف الرضاء وتنكيلهم كائنين من كانوا ، وفى منحكم من ترونه استحق رتبة من رتب باب دولتى العلية بالخدمة والصداقة الرتبة التى استحقها وابلاغ أمره باب سعادتى كتابة مبينين أسماءهم والقابهم لكى نصدر المراسيم اللازم اصدارها ونرسلها اليكم ، وقصارى القول فيما يتعلق ببلاد الشام من عزل ونصب ونفى وتأديب وترقية فيكون كل من شكرك وشكايتك مثمرا لدى مقامنا الشاهانى • ولا يغرب عن ذاتك الصادقة أنك بمآثر أوصافك الحميدة مشمول بحسن توجيهاتى الشاهانية وبوثوق واعتماد واعتقاد من لدن ذاتى السلطانية • واعلم لأن تقوية نفوذك من وجه وشد عضدك اظهار لمقدرتك أمر ملتزم لدى ذاتنا الملكية فأرجو منك وانتظر أن تظهر صداقتك وغيرتك فى هذا الشأن وغيره من الشئون بمقتضى جوهرة لياقتك المكنونة فى ذاتك وما اتصفت به من الشجاعة والدراية • فاذا أوصل اليكم أمرى الشريف فعليكم أن تصحبوا الوزراء والميرميرانية وسائر الموظفين لمعيتكم فتبذلوا همتكم وجهودكم فى هزم جنود مصر الموجودين من حلب لغاية طرابلس وحول عكاء • وقد صدر

فرمانى السامى متضمنا تأكيد انتدابكم واستقلالكم • فأمرك أن تعمل بمضمون هذا الفرمان الواجب الاتباع والامتثال الذى صدر على الوجه الذى تقدم عندما يصل اليك وأن تعتمد على العلامة الشريفة » •

تحريرا فى أواخر شوال سنة سبع وأربعين ومائتين والف

طبق أصله العالى الفقير اليـــه — قائمقام

عز شأنه كيلانى زاده الســـيد شرف — القسطنطينية المحروسة

الدين المولى خلافه بحماه عفى عنه •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

أ — بعد قيام محمد على بهجومه على عكا أرسل السلطان العثمانى محمود الثانى فرمانا الى والى حلب أوضح له فيه أن ما حدث يعتبر مخالفا لرضائه ومع ذلك فانه حقنا لدماء المسلمين حاول أن يحل المسألة مع محمد على بالنصح والموعظة والتحذير من العواقب ، فاذا فشلت هذه الطريقة معه فلا مفر من اعداد العدة له ومواجهته بالقوة .

ب — اتهام السلطان لمحمد على بنكران الجميل ، وبذر بذور الفتنة والفســـاد بين الناس وبمنع حجاج بيت الله الحرام من اداء الفريضة .

جـ — تعيين السلطان لوالى حلب فى منصب سر عسكر بلاد الشام فى نظير اعداده العدة لمحاربة محمد على وطرد جنوده من بلاد الشام .

وثيقة رقم (١٠)

موضوع الوثيقة : رغبة المحاصرين داخل قلعة عكا فى التحدث مع القوات المهاجمة •

تاريخهـا : ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم (٧) •

« مولاى صاحب الدولة والمرحمة ولى نعمتى بدون من

وصل أمركـم العـالى الذى تفضلتم باصـداره وقلتم فيـه أن المحصورين بداخل القلعة رغبوا ليلة أو ليلتين فى المحادثة ، ولكن لم يرد عليهم أحد من الخارج نظرا لممنوعية ذلك مع أن محادثاتهم كل ساعة تؤدى الى فائدة عظيمة فى الظرف الحاضر •

وانى يامولاى اطلعت على أمركم الكريم هذا وأقول : انهم كانوا بعـد الهجوم بلغوا حد الثرثرة فكنت لذلك أصدرت الأمر بألا يردوا عليهم ولكن لاعلم بأن انوفهم قد انكسرت ، وأنهم يريدون المحادثة الآن فان أتباعكم الموجودين فى المعسكر أصبحوا عاجزين عن ابلاغى بـكل ما يحدث فلم أعد أسـمع شيئا من الأنباء لذلك لم يكن لدى علـم برغبتهم فى المحادثة الآن حتى وصـل الينا بالأمس على بك مـيرلواء الفرسان قادما من المعسكر فلم أكد أسمع منه ذلك حتى حررت الى عبدكم حسـنا[1] كتابا عربيا خالصا طلبت فيه أن يجتمع الميرلواءات والميرالات

(١) هو حسن بك ناظر البحرية .

انظـر : محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ص ٤٧١ .

يستخلص من هذ الوثيقة :

أن بعض الجنود المحاصرين فى قلعة عكا كانوا يتحدثون فيما بينهم بروح من الملل نظرا لاطالة مدة الحصـار ، ولما كانت التعليمات الصـادرة الى المهاجمين تمنع التحدث مع هؤلاء فقد رأى ابراهيم باشـا انه من المفيد التباحث فى أمراء هؤلاء المحصورين .

الموجودون فى المعسكر بخيمة حضرة ابراهيم باشا يكن ، ويبحثوا حول محادثة المحصورين واقناعهم وارسلته اليه هذه الليلة ببريد .

واذا تفضل مولاى ولى النعم وعلم ذلك فالأمر فيه ، وفى الأحوال كلها اليه » .

فى ٣ ذى الحجة سنة ٤٧ — سلام على ابراهيم

وثيقة رقم (١١)

موضوع الوثيقة : الحرب النفسية التى شنها ابراهيم باشا على المحاصرين

تاريخهـــا : ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ١٣ المستخرجة من جرنال[1] يوم الخميس ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ •

« علم حضرة صاحب الدولة مولانا الباشا السر عسكر من اقوال الميرلواء على بك أن الجنود المقيمين بداخل عكا اعتراهم الملل والسآمة فأصبحوا فى حالة نفسية سيئة جعلتهم يتحدثون فيما بينهم للخروج من القلعة • وبناء على ذلك أصدر أمرا كريما بأن يجتمع حضرات الميرلواءات والميرآلايات فى خيمة والدكم دولة ابراهيم باشا يكن ، ويبحثوا موضوع محادثة المحصورين فى قلعة عـــكا بمعرفة البكباشية[2] واليوزباشية[3] ومنادتهم قائلين : هاهو ذا اسطولنا قد حضر وتتدفق الذخائر والعتاد بكمية أكثر من الأول ، ووصلت الينا مدافع أكبر من المدافع الموجودة وابلاغهم أن عثمان باشـــا كان وصل الى طربلس فهزم وفر تاركا جيشه ومهماته وذخائره ، كما هزمت جنود حلب هزيمة نكراء فى جهة حمص ومنيت بخسائر جسيمة فى الأرواح ، ووعدهم باعطائهم الأمان اذا هم سلموا انفسهم حتى اذا استحسنوا هذه الفكرة شرعوا فورا فى مناداتهم من الاستحكامات ، وقد توجه عبدكم حنا لى خيمه الشـــار اليه[5] حاملا

---

(١) الجرنال يعنى بيان يومى بأعمال الهيئات المختلفة .

(٢) البكباشى تعنى مقدم .

(٣) اليوزباشى تعنى نقيب .

(٤) عثمان باشـــا اللبيب والى طرابلس الذى حشد الباب العالى نحو عشرين الف مقاتل تحت قيادته لمحاربة قوات ابراهيم باشـــا .

(٥) يقصد ابراهيم باشـــا يكن .

الأمر الآنف الذكر ، وعرض عليه مضمونه فاستدعى سعادته الميرلواء أحمد بك والميرلواء عمر بك فلما تناولا الموضوع بالبحث قالا : قبل توجه على بك الى مقر مولانا السر عسكر لم يكن يلاحظ فى جنود عكا امارات الملل واضطراب الحالة النفسية بل كانوا يكيلون الشتائم والسباب غير أنه منذ ثلاث ليال أى منذ وصول أسطولنا يشاهد فيهم علامات الخوف اذن فيتناسب أن تنادوا من الاستحكامات على النحو الذى أمر به مولانا السر عسكر • وقرروا بالاتفاق نداءهم هذه الليلة •

وسيعرض الباشـــا المشار اليه — والمحصورين على الأعتاب •

— يستخلص من هذ الوثيقة :

أنه نظـــرا لاستطالة أمد الحصار على عكا اعترى بعض الجند المقيمين بها الملل ، وأصبحوا فى حالة نفســـية سيئة جعلتهم يتحدثون فيمـــا بينهم ويرغبون فى الخروج من القلعة ، فانتهز ابراهيم باشا هذه الفرصة لشن حربا نفسية عليهم ، كما وعدهم بالأمان اذا قاموا بتسليم انفسهم .

وثيقة رقم (١٢)

موضوع الوثيقة : الاستعدادات الجارية للهجوم على عكا .

تاريخها : ٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٣٩ .

من ابراهيم توفيق باشا يكن(١)
الى محمد على باشا
« يعرض عبدكم

وصل الى عكا قبل يوم من تاريخ عريضتى عبدكم عثمان بك مع الاسطول المصرى المنصور ولم ننته بعد مصلحة هذه الجهة وأعمال الطابية والسرداب الجارى عملها للهجوم وستتم فى بحر عشرة أيام ، وقد جاء الاسطول للاسكندرية لأخذ مؤونتة لأن مؤونته أصبحت قليلة هل نبدأ باطلاق النار والهجوم والزحف بعد امام الطابية والسرداب المذكورين أم ننتظر عودة الاسطول ؟ فالتمس افادتنا عما يطابق ارادتكم السنية ويوافق المصلحة ؟ وعلى كل حال فالأمر والارادة لمن له الأمر » .
٩ ذى الحجة ١٢٤٧

ابراهيم توفيق
عبدكم

---

(١) تعبر عنه بعض المراجع الاجنبية بابراهيم باشا الصغير تميزا له عن ابراهيم باشا بن محمد على وكان قائدا للجيوش البرية المصرية التي تحركت الى بلاد الشام فى اكتوبر ١٨٣١ بناء على أوامر محمد على .
انظر : الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥١ .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

استمرار العمل فى انشاء الطابية والسرداب استعدادا للهجوم على عكا والاستفهام عن هل يبدأ فى ضرب القلعة عقب الانتهاء من هذه الاستعدادات أم ينتظر حتى يعود الاسطول ؟

وثيقة رقم (١٣)

موضوع الوثيقة : رفض رجال عبد الله باشـــا للتفاوض ، واطلاقهم النيران على مندوب ابراهيم باشـــا •

تاريخهــا : ١٠ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين • محفظة ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٤٨ من ابراهيم باشـــا يكن[١]

الى الجنـــاب العالى

« أتشرف بعرض ما يلى على مولاى

لقد ارسل عبدكم أغا[٢] السعاة الى القلعة لطلب ارسال كتخدا[٣] عبد الله باشـــا أو قائد آخر منها لأجل اجــراء المحادثـــات والمكالمات عملا بالأمر العالى الكريم الصادر قبلا فى هذا الشأن وبينما كان الأغـــا ماضيا فى سبيله الى القلعة وبيده اشارة للدلالة على أنه ماض اليها لعرض طلب شاهده من القلعة فأشاروا له بأن تعال الى هنا فلما صار على مقربة منهم وهو ما زال خارج القلعة قيل له بلهجة شديدة وغضب ماذا تريد فرد عليهم بقوله : ان لرؤسائى عرضا عليكم وهو أن ترسلوا اليهم كتخداكم أو قائدا من قوادكم ، فقيل له قف مكانك وانتظر فيه ثم دخل أحدهم الى داخل القلعة ، وبعد خمس دقائق أو ستة عاد فقال للأغا أيضا بلهجة شديدة : هيا انصرف عنا لن نخرج اليكم أحد منا ، وليس

---

(١) سبق التعريف به •

(٢) لفظة أغا فى اللغة التركية تعنى رتبة عسكرية فى القوات العثمانية المسلحة لذلك فهى تطلق على العسكريين تميزا لهم عن المدنيين الذين كان يطلق عليهم لفظة افندى •

د• عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ج ٢ ص ٩١٨ •

(٣) كتخدا بمعنى وكيل •

فينا من يقبل أن يكلمكم فاذا كان لكم أى عرض فليأت أحدكم الى هنا ؛ وليعرض طلبكم علينا ، ثم أشار للجنود الذين كانوا واقفين على بدن القلعة بالنزول فنزلوا فيه ثم قيل للأغا لا تمش من هذا الطريق وامش من ذاك الطريق أى أنهم أشاروا له بالسير من السهل على محاذاة شاطىء البحر وكتموا عنه الطريق الضيق الآخر « ميجان بولى » فلما ابتعد عنهم قليلا فرغوا عليه نار بطارية بنادق فاصيب برصاص خرق ثوبه من تحت ابطه لكنه لم يمسسه بسوء فكتبت هذه الأفادة بناء على ذلك للاحاطة به ، وعلى كل فالأمر لمولاى فى كل الأحوال .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— رفض رجال عبد الله باشا ارسال من يتفاوض من قبلهم ومطالبتهم بأن يكون التفاوض داخل القلعة .

— أطلاق رجال عبد الله باشا النار على الأغا المرسل اليهم من قبل ابراهيم باشا ، ومحاولتهم اخفاء الطريق عنه .

وثيقة رقم (١٤)

موضوع الوثيقة : فتوى فحواها أن من يموت من عساكر عكا يدخل الجنة ومن يموت من عساكر محد على يدخل النار •

تاريخهـــا : بدون •

مصـــدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٥ صورة المرفق العربى للوثيقة ١٤٠ •

« ما قول الأعلام عفى عنهم الملك السلام

فى خارجى خرج عن طاعة الامام السلطان الأعظم وجمع له أقواما كثيرة وخرج من موضعه يريد سبى أبناء الاسلام وسفك دمائهم واستباحه أموالهم وأعراضهم وجهز عدة الحرب والقتال للاسلام ، وصدر الأمر الملوكى الخاقانى بالنفير العام لرده وزجره وردعه عما هو عليه فهل يجب على الخاص والعام من كافة ديار الاسلام قتاله ورده وردعه عما هو عليه قاصد له ، وهل اذا هلك أحد منهم يكون الى النار واذا مات أحد من أبناء الاسلام الرادين له فى الجهاد يكون شهيدا ومثواه دار النعيم أفيدوا بالجواب ولكم الأجر والثواب من الملك الوهاب •

الحمد لله والصلاة والسلام على من لانبى بعده

حيث الحال كما هو مقرر فى السؤال ، وصدر الأمر الملوكى بالنفير العام لقتال هذا الباغى الخارج عن طاعة الامام يجب على كل مسلم قتاله ومن كان موافقا له فيما قصدوا ان مات أحدا من المجاهدين يكون فى

الجنة ولا كلام واذا هلك أحد منهم وممن وافقه على ما يريد فى النار دار الجحيم والله أعلم » •

الفقير اليه عز شأنه
الشيخ محمد افندى الشافعى عفى عنه

الفقير اليه عز شأنه
السيد محمد أفندى المغربى الحسبى
المالكى عفى عنه

الفقير اليه عز شأنه
السيد الحاج محمود أبو الهدى
قاضى عكا عفا عنه

الفقير اليه عز شأنه
السيد سعد ابو الهدى الناجى
مفتى عكا عفى عنه

يستخلص من هذه الوثيقة :

أن علماء عكا استندوا فى فتواهم بدخول من يموت من مدافعيهم الجنة ، ودخول من يموت من قوات محمد على النار على أن السلطان كان قد أعلن خيانة محمد على للدولة ، ومروقه على دين الله وعزله .

وثيقة رقم (١٥)

موضوع الوثيقة : الاستعدادات التى اتخذت تمهيدا للهجوم على عكا •

تاريخهـا : ١٤ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ٥٩ •

من سمو ابراهيم باشـــا

الى الجنـــاب العالى

« مولاى ولى النعم صاحب الدولة والمرحمة

أبلغت اعتابكم السامية ليلة أمس انى أتيت عكاء استعدادا للزحف وقد شغلت اليوم بجلب الابل والحمير من القرى لأجل نقل المهمات واتخذت الترتيبات اللازمة فنقلت طائفة من المهمات وانى ذاهب غـــدا بالذات وباذل جهد طاقتى فى الانتهاء من نقل المهمات ؛ ولقد شددنا على أولى الاختصاص باكمال الطوابى الجارى انشاؤها فى ظرف ليلتين الا أنهم شرعوا فى انشاء احدى الطابيتين من قريب فاذا بدء الضرب فتحت هذه الطابية محل الزحف فى مدة أربع ساعات • أما الطابية الأخرى فانها تبعد قليلا فنشرع فى الضرب قبل يوم فيشرع فى اطلاق النار من الطابية المذكورة بعد يومـــين بعناية الله تعالى ونصره ؛ وفى اليـــوم الثالث من الطابية الأخرى والأمر لمن له الأمر •

يستخلص من هذه الوثيقة :

مدى الاستعدادات التى اتخذت تمهيدا للهجوم على عكا .

وثيقة رقم (١٦)

موضوع الوثيقة : رغبة محمد على فى الاسراع بفتح عكا وابلاغ ابنه ابراهيم له بالاستعدادات التى اتخذت من أجل ذلك •

تاريخهـا : ١٦ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين ــ محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٧ •

« مولاى حضرة صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى بدون من

الليلة البارحة وهذه الليلة قدمت الى أعتابكم السنية عريضتـــين خاصتين بمسألة الهجوم المنوى القيام به على عكا • وقد تلقيت هـــذه الليله بيد التعظيم أمركم العالى الصـــادر بتاريخ ٦ ذى الحجة الذى يشير الى أنه على فرض انه لا يمكن استبقاء أحد الآلايين القادمين من كريت ليشترك فى الهجوم فقد تم اعداد الآلاى السابع عشر وأصبح على قدم الارسال والمتضمن الوصايا الأكيدة بانهاء مسألة عكا بسرعة ممكنة رفعا لمكانة ولى النعم واعلاء لشأنه وهياج بحر حميتكم الخديوية حتى فكرتم فى تشريف الجيش بحضوركم شخصيا •

مولاى : لا شك أن استطالة مسألة عكا أمر غير مرضى يقلق الخاطر ويؤذى ســمعة فخامتكم الداورية التى أطبقت العالم كله وقد نشـــأ عدم التمكن من ازالة هذه المسألة فى الهجوم السابق من خرس الضباط أعنى من عدم تحريضهم الجنود اثناء الهجوم بالصوت العالى غير أنى يا مولاى قد فرغت من تنظيم شئون الجهات الأخرى وحضرت عكا كما تتفضلون تعلمونه من عريضتى المشـــار اليها ، وعزمت على أن أشارك الجنود فى الهجوم وأصعد الى القلعة بنفسى وطبيعى أننى لا التزم الصمت اثناء الهجوم وسأقطع أيدى من لا يستعملوا أيديهم وأرجل من لا يستعملوا أرجلهم ، وألسنة من لا يستعملون السنتهم فأوفيهم بما

يستحقونه من العقاب ، وقد أبلغت ذلك قواد الجنود واتفقت معهم على هذا الأساس ، وفى الجملة لا شك أن هذه المسألة ستنتهى هذه المرة بفضل همتكم الخديوية التى تهد الجبال ، ومولاى على حق اذا خامره بعض شك فى هذا الصدد فانه لم يتم الى الآن أى عمل يذكر ، ولكن الخطط التى وضعناها الآن لا تدع مجالا للشك فى نجاح هذا الهجوم المنوى بحول الله تعالى . واذا تفضل مولاى الخديوى وعلم ذلك على النحو المشروح فالأمر فيه وفى الأحوال كلها الى من بيده الأمر .

مولاى ولى النعم :

علمتم دولتكم من عريضتى السابقة أن النية متجهة الى جلب الآلاى الثانى الى عكا من الآلايين القادمين من كريت المنزلين الى صيدا وسيدخل الآلاى المشار اليه مدينة عكا يوم الثلاثاء ، وعلى هذا فلا تمس الحاجة الى ارسال الآلاى السابع عشر فان فى الجنود الذين لدينا كفاية تامة فلا نحتاج الى الجنود حتى فى المستقبل بعد انتهاء هذه الاعمال اللهم اذا أصبحنا اليهم لسد نقصان الآلايات وخلاصة القول أنه لا حاجة الى الآلاى السابع عشر ولابلاغ هذا كتبت هذه الحاشية » .

سلام على ابراهيم
الختم

يستخلص من هذه الوثيقة :

رغبة محمد على فى الاسراع بالانتهاء من مسألة عكا ، وتطمين ابنه ابراهيم له بالانتهاء من هذه المسألة فى اقصى سرعة خصوصا وانه وضع الخطط اللازمة لذلك ، كما أنه سيشترك بنفسه فى الهجوم المقبل وذلك لشحذ همم المقاتلين ، وتأديب دعاة الهزيمة والمترددين منهم . كما أوضح ابراهيم لأبيه بأنه ليس هناك ضرورة لنقل الآلاى السابع عشر الى بلاد الشام نظرا لأن لديه العدد الكافى من الجنود .

وثيقة رقم (١٧)

ركبت اليوم وقصدت منطقة القتال لمعاينة المنشآت العسكرية الجارى العمل فيهـــا .

تاريخهـــا : ١٩ ذى الحجة ١٢٤٧ .

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقـــم ٨٤

من ســـلام على ابراهيم

الى الجنـــاب العالى

مولاى صاحب المرحمة ولى نعمتى الذى ينعم ولا يمن بما أنعم ركبت اليوم وقصدت منطقة القتال لمعاينة المنشآت العسكرية الجارى انشاؤها بفضل مولاى وللمبادرة بعد ذلك فى اتخاذ ما يلزم للانتهاء من هذه المنشآت بسرعة ولما وصلت الى هناك اذا بى أجد انه لم يتم حتى الان من هذه المنشآت الا حفر سرداب واحد « صيجان بولى » وقليل من اشغال احدى الطابيتين وان المهمات والادوات اللازمة فى هذا السبيل لم تنقل الى المنطقة بعد فنظمت بناء على ذلك كل شغل من اشغال هذه المنشآت ثم عينت عليه مأمورا خاصا فالمنتظر ان تتم باذن الله هذه الاشغال هذه الليلة أو غدا فى ليلة الجمعة كما وانه ستجلب كافة المهمات والادوات اللازمة فى هذا السبيل فى هذه الفترة حتى اذا انتهى انشاء هذه المنشآت ونقل تلك المهمات والادوات سيشرع فى ضرب العدو بالنار فكتبت بناء على ذلك لمولاى هذه العريضـــة ليحيط به علما وعلى كل فالأمر لمولاى فى كل الاحوال .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— قيام ابراهيم باشـــا بمعاينة المنشئات العسكرية الجارى العمل بها واتخاذه التدابير اللازمة للانتهاء من هذه المنشآت بسرعة .

— تنظيمه لعملية نقل الذخائر والمهمات .

— انه سيبدأ باطلاق النار على قلعة عكا فور الانتهاء من انشـــاء المنشـــآت اللازمـــة .

وثيقة رقم (١٨)

موضوع الوثيقة : محاولات محمد على رفع روح قواته المعنوية .

تاريخهــا : ٢٢ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصــدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٤ . ترجمة الوثيقة التركية رقــم ٩٦ .

من ابراهيم يكن

الى الجناب العالى

أتشرف بعرض ما يلى على مولاى

بمجرد ان تسلمت أمر مولاى القاضى بجمع الميرلواءات والميرلايات والقائمقامين والبكباشية الموجودين معى وتلاوة هذا الأمر الكريم عليهم لتبليغهم تحيات مولاى الكريمة اليهم وآماله الكبــيرة التى ينتظر ان تتحقق فيهم من اظهار الشجاعة وبذل التضحية عند الزحف الذى سيبدأ فيه فى القريب حتى يكونوا بعد تبليغهم هذه التحيات والاوامر الكريمة عند حسن ظن مولاى فيهم ويبرهنوا على انهم شجعان وبسل حقيقة قد جمعتهم كلهم وفتحت الأمر أمامهم وتلوته عليهم فلما انتهيت من التلاوة قالوا كلهم نحن عبيد سيد واحد وزهرة دوحة كريمة واحدة كذلك ومستعدون لتضحية انفسنا بكل سرور فى سبيل مولانا ولى النعم لا فى هذا الوقت فحسب بل ان كل الاوقات ثم ابتهلوا الى الله تعالى باطالة بقاء مولاى ولى النعم ودوام عزه المجيد فكتبت بناء على ذلك هذه الافادة حتى يحيط علم مولاى علما وعلى كل فالأمر له فى كل الاحوال .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— محاولات محمد على شحذ همم الضباط والجنود المهاجمين لعــكا بارسال تحياته اليهم ومطالبته لهم باظهار الشجاعة وبذل التضحية .

— اعراب الضــباط والجنود عن استعدادهم للتضحية بأنفسهم فى خدمتــه .

وثيقة رقم (١٩)

موضوع الوثيقة : تعثر القوات المصرية اثناء هجومها على عكا ثم نجاحها
في الصعود الى قلعتها ٠

تاريخهـــا : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ ٠

مصـــدرها : محافظ عابدين ٠ محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٢٧ ٠
من الميرلواء سليم ساطع[1]

الجنـــاب العالى

أتشرف بعرض ما يلى على الأعتاب الداوية (الجناب العالى) :

لقد تم الهجوم على قلعة عكا اليوم : الأحد الساعة ر٩ والدقيقة ر١٥ من اجنحة ثلاثة حسب الخطة التى وضعت قبلا فتمكن عساكرنا الذين كانوا هاجمين من الخط الذى كان يهجم منه صاحب الجلادة ولدكم الباشا من الصعود على بدن القلعة فقاتلوا العدو زهاء نصف ساعة ثم دفعوه الى الوراء ثم اذا بهؤلاء العساكر ولوا أدبارهم للعدو بسبب غير معلوم ثم اخذوا يقذفون بأنفسهم من بدن القلعة الى الخندق واستمر سيلهم يتدفق الى الخندق هكذا حتى لم يبق فرد واحد منهم على بدن القلعة لكن ولدكم الباشا ذلك الرجل الذى جبل على الجلد ومواجهـــة الخطر بالثبات قد سل سيفه واعرض هؤلاء العساكر المدبرين فتمكن من ردهم الى بدن القلعة واعادة الحالة كما كانت حتى أيقن العدو أن لا أمل له من رد عساكرنا من بدن القلعة ثم انتشر جنودنا على بدن القلعة يمينا ويســـارا وتم اغتنام المدافع التى هناك وحولت هذه المدافع على القلعة الداخلية وشرع فى ضربها وثبيت عساكر مولاى المنصورون أقدامهم على بدن القلعة حتى تيسر القضاء على مشكلة القلعة هذه هكذا غير أنه

---

(١) أمير لواء المدفعية المصرية فى بلاد الشام ٠

شاع خبر فرار عبد الله باشـــا من باب البحر وهو راكب فلوكه حيث علمنا ذلك من الناس الذين شاهدوا الباشا وهو هارب فتكرم ولدكم الباشا السر عسكر بناء على ذلك فعهد الى مهمة عرض هذا الخبر على مسامع مولاى الجناب العالى تحريريا لكون دولته مشغولا بالأعمال حيث قال لى « اكتب لمولانا هذا الخبر وبشره به » فبادرت الى كتابة هذه العريضة لمولاى لعرض هذا الخبر عليه وتبشيره به •

العريضة كتبت فى الساعة الحادية عشرة •

يستخلص من هذ الوثيقة :

قيام الجند المصريين بالهجوم على قلعة عكا تحت قيادة ابراهيم باشـــا وتقدمهم داخل المدينة لفترة ، ثم ارتدادهم عنها نتيجة للرعب الذى حدث لهم بعد أن شاهدوا الألغام تنفجر من تحت اقدامهم ، ولكن ثبات ابراهيم باشا ومواجهته للموقف بصلابة وحزم اعاد الأمور الى مجراها الطبيعى فتمكن الجند من تثبيت اقدامهم والعودة الى مواقعهم .

وثيقة رقم (٢٠)

موضوع الوثيقة : محاولات اقتحام قلعة عكا .

تاريخهـا : الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصـدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٠ .

من : يوحنـا بحرى[1]

الى : الجنـاب العالى

« أتشرف بعرض ما يلى على مولاى :

لقد هجم فى هذا اليوم الموافق الأحـد جنود مولاى الخديـو الموعودون بالنصر على قلعة عكا بقيادة سر عسكر مولاى الباسل المقتدر ولما بلغت الساعة التاسعة والربع صعد الجنود على برج الباب والزاوية وقد مضت حتى الآن ساعة على هذه الحالة ، وما زال القتال مستمرا باطلاق المدافع والبنادق ورمى القنابل ، وقد شوهد أن الجنود الذين هجموا من ناحية الزاوية اكتسحوا العدو أمامهم فدخلوا أما الجنـود الذين صعدوا على القلعة من فوق الباب فمـا زالوا يحاولون الدخول مستبسلين فى الهجوم فبادرت من أجل ذلك الى كتابة هذه الافـادة لمولاى ولى النعم ليحيط به علما » .

---

(١) أصله من حمص ، وقد لجأ الى مصر وعمل فى خدمة محمد على وكان موضع ثقته لدرجة أن محمد على طلب منه « سن النظامات لحكومة سورية على النمط الحديث ، وكان حنا بحرى على جانب كبير من اصالة الرأى وله القدح المعلى فى السياسة المدنية ، وكان العدل والانصاف شأنه والنزاهـة زمامـه » .

ميخائيل مشاقة : مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنـان . القاهرة — ١٩٠٨ ص ١٠٢ .

يستخلص من هذه الوثيقة :

اقتحام الجنود لأبراج القلعة وصعودهم اليها ، واكتساحهم للمدافعين فى العديد من المواقع .

وثيقة رقم (٢١)

موضوع الوثيقة : تباشير الاستيلاء على عكا •

تاريخهـا : الساعة ١١ من يوم الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـدرها : محافظ عابدين • محفظة ٢٣٤ ترجمة مرفق الافادة نمرة ١٣٠

من يوحنـا بحرى[1]

الى الجنـاب العالى

« أتشرف بعرض ما يلى على مولاى :

وصلنى الآن فى الساعة الحادية عشرة والربع خبر من السر عسكر الأفخم نجل مولاى المعظم بأنه قد تم الاسـتيلاء على المدينة ، وان جنودنا قد احتلوا أماكن المدافع على بدنات القلعة ، وأخذوا هذه المدافع ، وأن جنود العدو قد التجأوا الى البدنات التى فى برج الخزينة برج الكريم وجهة السراى والبحر ، وأن جنودنا المنصورين قد دخلوا من جهات شتى ، وأخذوا فى ارهاق العدو والتشديد عليه • وسأكتب لمولاى من بعد الآن البشرى النهائية ، فبادرت بناء على ذلك الى كتابة هذه الافادة لمولاى ليحيط به علما » •

---

(١) سـبق التعريف به .

يستخلص من هذه الوثيقة :

احتلال القوات المصرية للعديد من المواقع فى القلعة ، واستيلائهم على المدافع الموضوعة على سطحها ، والتشديد على العدو حتى ضعفت مقاومته .

وثيقة رقم (٢٢)

موضوع الوثيقة : تمكن القوات المصرية من اقتحام بعض المواقع فى عكا واصرار المدافعين على المقاومة •

تاريخهـا : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٢٦ •

من يوحنـا بحرى[1]

الى الجنـاب العالى

«أتشرف بعرض ما يلى على مولاى :

الساعة الآن التاسعة ومازال جنود مولاى المنصورون متمكنين من بدنات، القلعة التى احتلوها وثابتين فيها ومنهمكين فى تحصينها بانشاء طوابى ومتاريس فيها ، وقد وجدت ثانية من الواحد وعشرين مدفعا التى اغتنمت من العدو معطلة لأن فالياتها[2] مسدودة بدق مسمار فيها أما بقية المدافع فسليمة وفيها مدافع تصلح للأنتفاع بها ؛ ولما كانت الأشغال جارية على قدم وساق فى انشاء قواعد لهذه المدافع والتى من طراز جرفه التى جىء بها الى بدن القلعة من هناك وتركيب المدفع على القاعدة التى ينتهى انشاؤها من هذه القواعد فانه سيشرع بعد ساعتين فى ضرب

---

(١) سـبق التعريف به •

(٢) كذا وردت وأظنها فوهاتها •

الأبراج التى تحصن فيهــا العدو وقد عرض الأمر على جنود العــدو المتحصنين فى القلعة من قبل جناب السر عســكر مقابل استسلامهم وخروجهم من القلعة ، ولكنهم ما زالوا مصرين فى العناد ؛ ولذلك فقد أمر جناب السر عسكر بتشديد الحصار والضغط عليهــم والمنتظر أن ينتهى اليوم أمرهم بمشيئة الرحمن ويتم فتح القلعة .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

أ ــ الابلاغ عن تمكن الجنــود المصريين المحاصرين لعــكا من اقامة الطوابى والمتاريس وقواعد المدافع لتثبيت مواقعهم .

ب ــ اصرار المدافعين على المقاومة رغم عرض الأمان عليهم مقابل الاستســلام .

وثيقة رقم (٢٣)

موضوع الوثيقة : استمرار الهجوم على قلعة عكا حتى استسلام حاميتها

تاريخها : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين : محفظة ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٢٨ .

هذا بلاغ عن اعمال الجيش المصرى يوم الأحد الموافق السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٢٤٧ هـ .

طبقا لما ذكر فى بلاغ البارحه لقد هوجمت قلعة عكا من ثلاثة مواضع حوالى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم . وقد هزمت الجنود الذين صعدوا من جهة الزاوية عدة مرات فاضطروا الى النزول غير أن صاحب الجلادة مولانا ولى النعم وصل فورا الى رأس الخندق فأعاد الجنود النازلة الى الزاوية المذكورة مرة أخرى وعندما صعدت هذه الجنود الى الزاوية تقدموا نحو الأمام واستولوا هناك على مترس فثبتوا فيه كما ان الجند الذين هجموا من برج الباب ثبتوا ثباتا لا بأس به غير انهم لما أطلقوا الألغام التى حضروها وارتدت الجنود السالمة من أزى الألغام فقابلتهم فورا الأورطة الواقفة للنجدة فصعدوا معا الى البرج المذكور فاطلقوا البنادق من جهة وانشأوا مترسا من جهة أخرى ، وقد ثبت أيضا الجنود الذين صعدوا من الثغرة الكائنة أمام مقام النبى صالح فى مكانهم ثباتا لا بأس به وبينما كانت الجنود تقاتل على النحو المشروح فقد ضبط فريق منهم المدافع والخمبرات الكائنة فوق البروج وعطلوها بتسمير « فالياتها » وكان هناك مدفع واحد فقط مركب فى قاعدته فحولوه الى القلعة الداخلة وبدأوا يطلقونه وبعد أن قاتلت جنودنا الذين هجموا من المواضع الثلاثة المارة الذكر مدة ساعة ونصف الساعة هجم العدو من الداخل على المترس الذى أنشأوه فى برج الباب ثلاث مرات ولكنه باء بفشل فى كل مرة منها واضطر ترك العلم

الذى كان فى أيديهم وكذلك قــام بعده هجوم على المترس الذى أنشأه جنــودنا فى جهــة الزاويــة فعــاد من هنــاك أيضــا مهزوما واستمر اطــلاق البنــادق والمدافــع من الطرفــين بضــع ســاعات وفى هذه الفترة قد أرسل مولانا ولى النعم بعض اشخاص الى جهة برج الكريم فأمرهم أن ينادوا العدو : « اطلبوا الأمان ايها الحائرون » ولكنهم لم يصغوا فلوحوا بالسيف وخلاصة القول استمر القتال الى العصر على النحو المشروح حينئذ خرجت احدى أورط الآلاى العــاشر من المترس الكائن فى جهة الزاوية فقامت بهجوم على العدو فســقط كثير من الجنود فطلب الأمان الجنــود المناحيس التى فى الداخل فانقطعت البنــادق وقيل : اعطيتم الأمان وخرج من القلعة اربعة أو خمسة من اسطوات الطوبجية ونقيب البلده وامام عبد الله باشــا فتشرفوا بمقابلة ولى النعم فطلبوا الأمان فقال مولانا ولى النعم : لكم الأمان جميعا كمــا أن لعبد الله باشــا لروحه وعرضه أمانا منى واوفد بعد المغرب بقليل حضرة الميرلواء سليم[1] بك الى القلعة لابلاغ ذلك عبد الله باشــا ولما قابله حضرته التمس منه ملحا أن يخرج من القلعة وقت الصباح ولكن سليم بك اقنعه فصحبه هو والباشا كتخداه حوالى الســاعة الخامســة ليلا فحضروا مقر مولانا السر عسكر ولــما تمثل بين يدى دولته أرتمى على أقدامه وتفضل مولانا ولى النعم فعامله باللطف وصحبه الباشا الكتخدا وشرف قصره العالى حوالى الســاعة الخامســة والنصف وهم راكبوا الجيــاد وخرج من حامية القلعة نحو عشرين شخصــا والتمس الباقون خروجهم صباحا وانزل جانب من الجنــود الكائنة على البروج وترك معظمهــم •

وقد اثبتنا فى تقرير هذه الليلة ما شاهدناه من اعمال جنودنا عند هجومهم على قلعة عكا فى سبيل الحصول عليها وسجلناه اجمالا بقدر ما يسمح به الوقت وسنوفى الموضوع حقه غدا ان شاء الله تعالى •

---

(١) ســبق التعريف به .

فى عصر اليوم وصل الى حيفا احمد بك المنلكلى[٢] من ميرلواءات السوارى وبعد المغرب صحبه نحو عشرين ضابطا وتشرف بمقابلة مولانا السر عسكر ودونا ذلك هنـــا .

صل اليوم الى المعســـكر خليل أفندى قائمقام الطوبجيـــة على السفينة « شهباز جهاد » ودون ذلك هنا .

تقرير يوم الأحـــد الموافق الســـابع والعشرين من ذى الحجـــة سنة ١٢٤٧هـ الساعة السادسة ونصف ليلة الاثنين ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧هـ

محمـــد منيب
كاتب التقرير
الختـــم

---

(٢) قائد سلاح الفرسان ، وقد شغل منصب وكيل الجهادية وعمل حكمدار للسودان حتى عام ١٨٤٥ . للتفاصيل انظر : الرافعى المرجع السابق ص ١٩١ .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

ـــ تفاصيل الهجوم على عكا ، وثبات الجند المصريين بقيـــادة ابراهيم باشـــا خلال الهجوم ، وفشـــل المدافعين عن عكا فى صد الهجوم .

ـــ بالرغم من سقوط العلم من ايدى المدافعين فانهم لم يستجيبوا لطلب الأمان والتسليم الا بعد الهجوم عليهم ، وعجزهم عن صده .

ـــ اعطاء ابراهيم باشا الأمان للمدافعين بعد تسليمهم ، ووعده باعطاء الأمان لحاكم عكا والمحافظة على روحه وعرضه .

وثيقة رقم (٢٤)

موضوع الوثيقة : الخطط التى وضعت لنسف استحكامات عكا لتسهيل عملية الهجوم عليها •

تاريخهـــا ١٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٨٠ •

من ابراهيم باشـــا يكن

الى الجنـــاب العالى

أتشرف بعرض ما يلى على مولاى

وصل أمر مـــولاى الخديو الكريم القاضى بوجوب الشروع فى الزحف بكل ما أوتينا من القوة فاطلعت عليه وفهمت مغزاه الكريم وعليه فسيشرع يا مولاى فى الزحف من المناطق الثلاث التى تم الاتفاق قبلا على الشروع منها عندما يشرف ولدكم صاحب الجلادة الباشا السرعسكر والجيش وسيكون بعد ثلاثة أيام من تاريخ الافادة كما وان سيلقى يوم الزحف باللغم فى الحفرة الأصلية الجارى حفرها الأن كما سيلقى فى ذلك اليوم بالالغام الأخرى التى تصنع فى سبيل القائها لملأ الخنادق وانه مازال معظم المهمات الحربية اللازمـــة فى هذا السبيل كالقذائف والجبهخانه ينقل الىالطولى والمخازن وقد شرع فى تاريخ الافادة فى ضرب النار بالمدافع من الطابية التى انشئت حديثا •• فكتبت بناء على ذلك هذه الافادة لمولاى الخديوى للاحاطة به وعلى كل فالأمر له فى كل الاحـــوال •

تستخلص من هذه الوثيقة :

التدابير التى اتخذت للزحف على عكا ، والخطط التى وضـــعت لنســـف استحكاماتها وتسهيل امر المهاجمين .

المرحلة الثالثـة

وثائق خاصة باستلام عكا وترحيل حاكمها

عبد الله باشــا الى مصر

وثيقة رقم (٢٥)

موضوع الوثيقة : نجاح الجيش المصرى فى اقتحام عكا ، واعطاء الأمان لأهاليهــا •

تاريخهــا : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٣ •

ختــم

من : ســـلام على ابراهيم

الى : الجنـــاب العالى

مولاى صاحب الدولة والمرحمة ولى نعمتى ولا يمن بما أنعم

سبق أن كتب لمولاى من قبلعبديه أميراللواء سليم بك ويوحنا بحرى خبر قيام جنودنا المنصورون بالهجوم على عكا اليوم فى الحسر[1] ودخولهم اليها وتثبيت أقدامهم فى بدنات القلعة استيلائهم على المدافع التى كانت فيهــا وتحويلهم هذه المدافع على القلعة الداخلية • هذا وقد صمد العدو لغاية ما بعد العصر ولمـــا شرع فى الهجوم ثانية على الداخل وتبين للعدو بالتأكيد انه لم تبق له أدنى قوة للمقاومة أرسل وفدا مؤلفا من بضعة اشخاص من العلماء حوالى الساعة الحادية عشرة مساء فطلب هذا الوفـــد اعطاء الأمان للباشـــا وللأهالى فقلت لهم أنى آمنت الأهالى فى ارواحهم وأموالهم أما الباشا فقد آمنته فى نفسه فقط ثم تكلم الوفد كذلك فى موضوع صيانة الأعراض فرددت عليهم بقولى معاذ الله تعالى

---

(١) كذا فى الاصل ولعلها العصر .

أن نلوث شرفنا بالأعتداء على الأعراض ان ايدينا القويـــة بريئة من لطخة الأعتداء على الأعراض ثم انصرف الوفد من عندى ودخل القلعة الداخلية فها هو ذا ياMولاى قد وفقنا هكذا الى أزالة عقبة عكا هذه من سبيلنا بفضل مولاى الخديو الكريم فبادرت من أجل ذلك الى كتابة هذه الافادة لمولاى من باب تبشيره بذلك •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

ـ نجاح الجنود المصريين فى الهجوم على عكا ، وتثبيت اقدامهم فى بعض مواقعها .

ـ صمود المدافعـــين عن القلعة لفترة ، ثم خروج علماء عـــكا لطلب الأمـــان .

ـ اعطاء ابراهيم باشا الأمان لأهالى عـــكا على ارواحهـــم وأموالهم واعراضهم ، أما عن حاكم عكا فقد وعد باعطائه الأمان فى نفسه فقط .

وثيقة رقم (٢٦)

موضوع الوثيقة : سقوط عكا واستلام واليها وتأمين الأهالى على ارواحهم

تاريخهـــا : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٤ •

ختـــم

من ســـلام على ابراهيم

الى الجنـــاب العالى

مولاى حضرة صاحب الدولة والمرحمة ولى نعمتى، الذى ينعم ولا يمن بمـــا أنعم •

سبق أن عرض على مولاى انه شرع صباح اليوم الموافق الأحد فى الهجوم على القلعة وأنه قد تمكن جنود مولاى المنصورون من الصعود على بدن القلعة بمعونة الله تعالى عنايته وبفضل همة ودعوات مولاى الكريمة ثم كلف عبدكم أمير اللواء سليم بك بأن يكتب أن يفرقوا الجنود يمينا ويســـارا ويثبتوا ويصمدا فى الأماكن التى احتلوها فعمل كذلك حتى اذا جاء المغرب طلبت القلعة الأمان • وعليه فقد أرسل اخيرا عبدكم البك الموما اليه الى داخل القلعة لتبليغ عبد الله باشا مغادرة القلعة حالا فبعد أن غاب البك هناك زهاء ساعتين اذ ••• بعد الله باشا يرسل الينا طلبا تحريرا بأرسال بضعة دواب لركوبه ولركوب كتخدائه وبعض خدمه فارسلت اليه بضعة دواب فى هذا السبيل ثم حضر الباشا عندى خارج

السور ومعه سليم بك ونحو عشرة انفار من عبيد الباشـــا فركبنا كلنا فوصلنا الليلة ليلة الأثنين فى الساعة الخامسة والنصف الى قصر البهجة كما آمنا الأهالى والعساكر كذلك فانتهت هذه المشكلة ولله الحمد بفضل همة مـــولاى وعزيمته المتينة فبادرت الى تبشير مولاى بهذه البشرى العظيمة وعلى كل فالأمر لمولاى فى كل الأحوال •

يستخلص من هذه الوثيقة :

ـــ سقوط عكا وطلب أهاليها الأمان •

ـــ مغادرة عبد الله باشا حاكم عكا للقلعة وذهابه الى قصر البهجة

ـــ تأمين الأهالى والجنود على ارواحهم واموالهم •

وثيقة رقم (٢٧)

موضوع الوثيقة : تعرض الجنود لأهالى عكا بالنهب رغـم التعليمات المشددة اليهم بعدم التعرض لهم بسوء •

تاريخهـا : ٢٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصـدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٣٦ على ٤ •

« هذا بلاغ عن أعمال الجيش المصرى يوم الاثنين الموافق الثامن والعشرين من ذى الحجة ١٢٤٧هـ•

فى حوالى الساعة الخامسة والنصـف من الليلة البارحة كـان عبد الله باشـا أخرج من القلعة ، وترك معظم الجنود فى البروج وصدر الى ضباطهم تعليمات أكيدة بألا يدعو الجنود يتعرضون للأهلين وغيرهم بسوء وكان دولة حضرة يكن باشـا[1] قد عهد اليه بالاشراف عليهم • ولما كانت الجنود متشبعة بروح الانتقـام لكثرة ماقاسوا فى سـبيل الاستيلاء على القلعة تسلل بعضهم فى جنح الليل الى القلعة الداخلية فاستولوا على ما تصل اليه ايديهم ، وهكذا دخلها عدد كبير منهم حتى الصباح وعبثا حاول الضباط العظام منهم فلم يوفقوا لوقفهم ولـما أسفر الصبح وبلغ ذلك مولانا ولى النعم دولة الباشا السر عسكر تفضل فأسرع الى القلعة وبذل جهدا جهيدا لمنع النهب ، ولكن الجنود دخل كل منهم فى مكان ، ومع ذلك قد أخذ بفضل اقدام دولته ما وجد فى ايديهم من الأشياء المنهوبة ، وجمع فى عدة مواضـع اقيم عليها الحراس وتقرر اعادتها الى اصحابها • بالأمس دخل البلدة بعض السفهاء واحدثوا فى جهات مختلفة منها الحرائق ، وقد اشتدت الحرائق بمرور الوقت • ولم يمكن اطفاؤها وكان لهم بعض ذخائر حربية فى عدة مواضع فاتصلت النار بأحد هذه المواضع بواسطة الغام كانوا حضروها بداخل الوكالة

---

(١) يقصد ابراهيم باشـا يكن وقد سبق التعريف به .

الكائنة فى جوار الباب ، ومــع ذلك لم يصب أحد بأذى والآن يســتمر الحريق فى حائط سراى الحرم ، وينتظر اتصال النار بالجبه خانه [٢] الكبيرة أيضا ولم يبق أحد فى داخل البلدة من النساء ولا من الذكور فكلهم غادروها الى الخارج وعهد أمر محافظة القلعة الى احدى اورط[٣] الآلاى الثامن عشر وأقيم حراس من بحر الى بحر وفقا للأصول ودفن اليوم معظم من قتلوا فى المعركة وستدفن غدا بقيتهم هذا ، ولئن نهب جنودنا الأهلين وجنود العدو جزاء وفاقا لما فعلوا ولكن احدا منهم لم يؤذهم فى أعراضهم وانى دونت ذلك فى هذا التقرير .

طلب من الآلاى عدد من قتلوا وجرحوا من الضباط والجنود فى معركة أمس ورد مديرو الحسابات بأن عددهم لم يعلم بعد قد سئل عن عدد الجرحى الذين نقلوا الى المستشفى فجاء الرد بأنهم بلغوا نحو ٣٠٠ حتى الآن . وانى دونت ذلك هنا .

هذا تقرير يوم الاثنين الموافق الثامن والعشرين من ذى الحجــة ١٢٤٧ الساعة الثالثة ليلة الثلاثاء .

محمــد منيب

ختــم

كاتب التقرير

---

(٢) جبة معناها درع ، والجبة تعنى مخازن الأسلحة والدروع .

(٣) الأورطة وحدة حربية يتفاوت عدد افرادها طبقا للظروف .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— بالرغم من التعليمات المشددة للجنود بعدم التعرض لأهالى عكا سواء فى أرواحهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم فقد كانت روح معظم الجنــود متشبعة بالانتقام خصوصا لما لاقوه من مصاعب خلال حصارهم لعكا ونتيجة لذلك استولوا على كل ما وصلت اليه أيديهم من منهوبات وان لم يتعرضــوا للاعراض .

— اصدار ابراهيم باشـــا تعليماته المشددة للجنود بوقف النهب واعادة الأشــياء المنهوبة الى أصحابها .

— قيام بعض السفهاء من الجنود باشعال الحرائق فى جهات مختلفة من المدينة وبذل المحاولات لاخمادها .

— دفن قتلى المعارك .

وثيقة رقم (٢٨)

موضوع الوثيقة : وصف ماآلت اليه قلعة عكا من دمار .

تاريخهـــا : ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٤٩ .

« هذا بلاغ عن أعمال الجيش المصرى يوم الثلاثاء الموافق التاسع والعشرين من ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

فى الساعة السادسة من مساء اليوم خمد الحريق المنتشر فى عكا الذى كنت أشرت اليه فى بلاغ البارحة ، ولم تصـــب الجبة خانـــة[1] الكبيرة بخســـارة ، وقد احترقت مواضع كثيرة من سراى الحرام كنت ذكرت فى بلاغ البارحة أن ما وجد فى أيدى جنودنا الجهادية فى مختلف الأشياء التى نهبوها من أهالى عكا أو من الجنود التى كانت تدافع عنها ، أخذ منهم وانه سيرد الى أصحابها ، وقد جمع اليوم الأهالى والجنود وعرضت الاشياء المنهوبة عليهم سلمت الى من يدعى انه صاحبها بمعرفة الباشا الكتخدا وكبير طوبجية عكا السـابق وغيرهم .

الباشـا سر عسـكر :

لقد تفضل مولانا ولى النعم وأصدر أمرا يقضى بأن من يريد من حامية قلعة عكا أن يلتحق بالقواسين[2] فليلتحق بهم ، والذين يريدون السفر فليأخذوا تذاكرهم وليغادروا عكا الى وقت العصر ، ومن لم يخرج فيكون جزاءه الاعدام وبناء على ذلك التحق منهم بالقواسين والطوبجية كما التحق عدد منهم بالنخيلة ، وقد تدون عدد من التحقوا بالقواسين

---

(١) سبق التعريف بهذ اللفظة .
(٢) القواسة بمعنى الشرطة .
د. عبد العزيز الشناوى مرجع سابق ج ٣ ص ١٤٧٣ .

والطوبجية فى تقرير عبدكم الخواجه حنـــا[٣] ، وأما الذين تسلموا التذاكر والذين التحقوا بالنخيلة لم يعلم بعـــد عددهم وســـيدون فى بلاغ الليله المقبلة .

قد أرسل الى النخيلة من يصـــلح للجهادية من عبيد عبد الله باشا السود النظاميين ليتدربوا فيها ، وقد جرح من غلمانه نحو عشرة انفار وهم تحت المعالجة ولم تحضر بقية غلمانه .

اليوم صدر الأمر بردم الطوابى والمتاريس وطرق الغـار التى انشئت وتسويتها بالتراب كالأول ، وقامت جنود الآلايات وضباطها بهذه المهمة الى المغرب .

وصف مصير قلعة عكاء

قصدت اليوم حوالى الساعة الثامنة الى القلعة المذكورة فرأيت أن البلطجية هدموا الحائط الذى كان المحصورون قد أنشأوه خلف الباب فى ارتفاع خمس أذرع ، وفتحوا الباب ، ولا يكاد يوجد فى أسواق عكا أو منازلها محل قابل للسكنى ، وكان الأهلون يلجأون وقت الحصار الى الدور الأرضية من بيوت الأغنياء فانها محكمة البناء مبنية على كمر متين من الاحجار فان بيوتهم كلها بنية بالأحجار ما عدا دائرة عبد الله باشـــا الكائنة فى برج الخزينة فـــان بعض مواضع منها بالخشـــب ، وليس هناك بناء لم يصب بالقذائف والقنابل ، وخاصـــة قد آلت البلدة المذكورة الى حال يؤسف لها بسبب الحريق الأخير .

---

(٣) يقصد حنـــا بحرى الذى حصل على رتبة أمير لواء وصار يدعى بحرى بك .

للتفاصيل انظر سليمان أبو عز الدين المرجع السابق ص ١٣٤ .

وقد شاهدت القسم الناظر الى البر من القلعة اعتبارا من فوق الباب الى برج كريم فأصيبت فى هذا القســم عدد ٨٢ مدفعا ، وعدد ٨ هاون ما بين صغير وكبير وصحيح ومكسور وسيحصى جميع مهمات القلعة بعد ما ينقل اليها مدافعنا وقذائفنا الموجودة فى الطوابى ولذلك لم أعرف عيارات المدافع المذكورة وما يصلح منها العمل وما لايصلح ، ولم يسمح اليــوم الوقت لمشاهدة القســم الناظر الى البر والمدافــع الموجودة فيه ثم المدافع والهاونات المعلومتا العدد السالفتا الذكر انما هما فى القسم الناظر فى البر .

اليوم حوالى الساعة الثامنة أرسل عبد الله باشـــا وكتخداه من العسكر الى حيفا يرافقها بلوكات من السوارى فى قيادة حضره الميرلواء سليم بك المناسترلى وصدر الأمر بارسالهما الى الاسكندرية فى السفينة « شهباز جهاد »[٤] وقبضت هذه على صيدها وغادرت ميناء حيفا مع غروب الشمس قاصدة الى الاسكندرية ، وانى قد دونت ذلك هنا .

تلخيص : من افندى الديوان الى نظيف بك

يبلغه أمر دولة الباشا السر عسكر بسرعة ارســـال ثلثمايه ملف (ثوب) قماش لعمل المراتب وسائر الأشياء اللازمة للجرحى المعالجين فى المستشفى .

٢٩ الحجة ٤٧

صورة الأمر المحرر الى حضرة يكن باشـــا[٥] :

يطلب اليه تنظيم أورط الآلايين الثامن والعاشر على أساس كل

---

(٤) سفينة حربية اشتراها محمد على من مرسيليا ، ودخلت الخدمة فى الاسطول تحت قيادة حسن الارناءوط قبودان وكان عدد مدافعها ١٨ مدفعا وعدد بحارتها ٨٨ بحارا . انظر الرافعى : المرجع السابق ص ٤٦١ .

(٥) يقصد ابراهيم باشا يكن وقد سبق التعريف به .

أورطة من ستة بلوكات ، واستكمال النقص فى ضباطها وتقديم العرائض اللازمـــة .

٢٩ الحجه ٤٧

بلغنى اليوم من ناظر المستشفى أن جنديا من الجهادية ضربه أحد جنود العدو بالرصاص فوق البرج يوم الهجوم ، وقد أبصر الجندى المجروح بالذى ضربه ، فهجم عليه بالسنكى غير مكترث بجرحه فقطع رأسه وأخذه معه ثم لم يستطع مواصلة القتال بسبب الجروح فنقلوه المستشفى وقد صبحت معه الرأس المقطوع وأخذ يمسك بشعره ويضرب به الأرض من وقت الى آخر قائلا « انت ضربتنى يا كلب » واذا زاره أحد يريه الرأس المقطوع ويضرب به الأرض قائلا « هو ضربنى » وهكذا يضرب بالرأس منذ يومين بحيث أزعج المرضى الموجودين هناك ولما كان هذا حادثا غريبا اجرأت على تسجيله هنا .

وردت اليوم كشوف من قتلوا أو جرحوا من الجهادية يوم الهجـــوم وأخذت صورا منها ودونت فى مضبطة الجرنال وأما أصولها فقدمت الى اعتاب ولى النعم طى التقرير . ودون ذلك هنا تقرير يوم الثلاثاء الموافق التاسع والعشرين من الحجه ١٢٤٧ الساعة الثالثة والنصف ليلة الاربعاء ٢٩ الحجة ٤٧ .

محمـــد منيب

الختم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

— نجاح محاولات اخماد الحريق الذى انتشر فى عكا .

— رد الأشياء المنهوبة من الأهالى الى أصحابها .

الحاق من رغب من جنود عكا ببعض وحدات الجيش المصرى .

—ردم طوابى ومتاريس عكا بالتراب بعد اســـتيلاء قوات ابراهيم باشـــا عليها .

— وصف ماآلت اليه قلعة عكا من دمار .

وثيقة رقم (٢٩)

موضوع الوثيقة : ترحيل عبد الله باشـــا حاكم عكا الى مصر •

تاريخهــا : ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ •

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة ترجمة الافادة الواردة بتاريخ ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ رقم ١٤٢ •

من ســـلام على ابراهيم

الى الجنـــاب العالى

« مولاى حضرة صـــاحب الدولة والمرحمة ولى نعمتى الذى ينعم ولا يمن بما نعم •

سبق أن عرض عليكم خبر احتلال القلعة والاستيلاء عليها ، وكيف تم هذا الاحتلال والاستيلاء ، ويعرض اليوم الموافق الثلاثاء كذلك أن عبد الله باشـــا قد أرسل اليوم فى الساعة التاسعة الى حيفا من صحراء عـــكا مع خدمه الأربعة وكتخدائه فى سبيل ترحيلهم الى لدن مولاى فى السفينة التى نقلت قائمقام المدفعية « طوبجى قائمقامى » وعلى كل فالأمر لحضرة مولاى » •

ســـلام على ابراهيم

ختـــم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

ارسال عبد الله باشا حاكم عكا بحرا الى الاسكندرية عن طريق حيفا ومعه وكيله وبعض خدمه .

وثيقة رقم (٣٠)

موضوع الوثيقة : ترحيل عبد الله باشا ومرافقته بعض المسئولين له الى مصر •

تاريخهـــا : ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذ ى الحجة رقم ١٤٤

من ســـلام على ابراهيم

الى الجنـــاب العالى

مولاى صاحب الدولة والمرحمة ولى نعمتى الذى ينعم ولا يمن بمـــا أنعم •

« عبدكم الأفندى كاتب ديوانى وأيضا عبدكم سليم بك قد عينا لمهمة ترحيل عبد الله باشـــا مع خدمه الأربعة الى لدن مولاى ثم عين كذلك عبدكم الباشـــا كتخدا عبد الله باشا على أمور حـــرم الباشـــا وتعلقاته غير أن عبد الله باشا قد أصر على استصحاب كتخدائه هذا معه حيث زاد به الخوف وأخذ يبكى ويقول اما أن يصرح ابراهيم باشـــا لكتخدائى بالسفر معى ، واما أن يقطع رأسى فأجيب بناء على ذلك طلبه فارسل هو وكتخدائه وخدمه الأربعة فى السفينة التى نقلت قائمقام المدفعيـــة « طوبجى قائمقـــامى » وعلى كل فالأمـــر لمـــولاى فى كل الأحوال » •

ســـلام على ابراهيم
ختـــم

يستخلص من هذه الوثيقة :

— مرافقة المسئولين لعبد الله باشا حاكم عكا ومن معه اثناء ترحيله الى مصر •

— خوف عبد الله باشا واصراره على استصحاب وكيله (الكتخدا) معه الى مصر ، وموافقة ابراهيم باشا على طلبه •

وثيقة رقم (٣١)

موضوع الوثيقة : التدابير العسكرية التى تم اتخاذها حتى سقطت عكا

تاريخهــا : سلخ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ عابدين • ترجمة الوثيقة رقــم ١٥١ •

من ســـلام على ابراهيم

الى ســامى بك(١)

حضرة صاحب السعادة والمودة اخى سامى بك

ان قلعة عكا التى اقدمنا على محاصرتها وبذلنا قصارانا فى فتحها وتسخيرها بمواصلة الضغط عليها بضرب المدافع واطلاق البنادق ليلا ونهارا قاومت الحصار الى اليوم اى مدة ستة اشهر لانها كانت محصنة جدا غير أنه قد تيسر اخيرا فتحها بفضل الالغام الكثــيرة التى اطلقت فى سبيل ردم الخندق المحيط بالقلعة الذى يكاد ان يشــبه بالهاويــة الحسيقة(٢) بين جبلين متقابلين وايضا بفضل التوسل بتدابير عسكرية فنية اخرى حتى تيسر ردم ذلك الخندق وفتح ثلاثة منافذ للهجوم على القلعة • فلمــا بلغت الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثــاء الموافق

---

(١) سكرتير محمد على .

(٢) كذا وردت واظنها السحيقة .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— مقاومة حصون عكا الحصينة لقوات ابراهيم باشا المهاجمة قرابة ســتة أشــهر .

— التدابير العسكرية التى اتخذت حتى تم احتلال القلعة وتســليم جنودها وطلبهم الأمان .

٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ سرت قواتنا على القلعة من ثلاثة اجنحة فتمكنت من الصعود على بدن القلعة وواصلت مقاتلة العدو حتى استمرت الحالة هكذا بين الفريقين بتبادل الضرب بالمدافع واطلاق البنادق مدة ثلاث عشر ساعة بدون انقطاع حتى ضعفت مقاومة العدو فى الساعة العاشرة مساء وطلبوا الأمان واحتللنا القلعة فكتب لسعادتكم هذه الافادة لأزف اليكم هذه البشرى حتى تبتهلوا الى المولى جل شأنه وقت السحر عندما تقرأون أورادكم الشريفة بدعوات حارة لجناب الخديوى بازدياد قوته وتوسيع ملكه نظرا لأننا قد نلنا بهذه البشرى العظيمة بفضله .

وثيقة رقم (٣٢)

موضوع الوثيقة : وصـــف وصـــول عبد الله باشـــا الى الاسكندرية ومقابلة محمد على له •

تاريخهـــا : بدون

مصـــدرها : محافظ عابدين •

« ترامت الى مصر الأنباء الأولية الســـارة عن فتح عكا عنـــوة واستماتة عبد الله باشـــا وتسليم نفسه فقابلها المصريون بسرور وابتهاج وبينما كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وصول تفصيلات عن الانتصار الذى أحرزه الجنود الجهادية الظافرة فى اليوم السادس والعشرين من ذى الحجة اذا بسفينة أميرية تشاهد تجاه الاسكندرية قبيل المغرب من اليوم الثالث من محرم ، وقد تفرس الخديو الأعظم[1] أن فى السفينة شخصية كبيرة وتفضل فأمر باطلاق عدة طلقات من المدافع ثم ارسل الى الميناء « شالوبه » بسرعة لاستطلاع من تقله السفينة من الركاب • وكان الخديو الاعظم فى الترسانة العامرة وقتئذ ، ولم يكن يعلم أحد أن القادم هو عبد الله باشـــا وانما كانوا يظنون أنه رسولا يأتى حاملا بشـــارة فتح عكا ، ولما اقتربت الشالوبة من السفينة سأل قائدها عمن وصل ، ولم يكد يعلم انها تحمل عبد الله باشا حتى عاد الى الميناء بسرعة فائقة وأخبر مولانا الرحيم وكان فى الترسانة كما سلف ذكره بأن السفينة المرئية المارة الذكر تحمل عبد الله باشا ، ولمـــا كان مولانا المشار اليه يعلم أن عبد الله باشا مقل المزاج وانه لا يعلم النية الطيبة التى يشعر بها مولانا الرحيم نحوه من قديم الزمن • ففى الحال أصدر أمره الكريم باعداد زورقه الخاص بركوبه العالى ، وأرساله الى السفينه ليقل عبد

---

(١) المقصود به محمد على ، علما بانه لم يحمل هذا اللقب ، وانما الذى حمله هو اسماعيل وتوفيق وعباس الثانى .

الله باشـــا وكتخداه الى قصره المعمور ثم ركب دولته وقصد الى قصره العالى ، وقبل أن يضع قدمه فى ســلم القصر أمر كنج عثمــان أغــا « خزينــة دار »[٢] البحرية الذى صــحبه من الترسانة بأن يــركب « الشالوبة » ويتوجه الى السفينة ليبلــغ عبد الله باشـــا ما يشعر به ازاء شخصه من حسن النية وروح التسامح والحكمة فى اختيار الأغـــا المذكور لهذه المهمة وانه كان بينه وبين الباشا المشار اليه مودة قديمة ، وقد صعد محمد على باشـــا الى القصر وجلس فى الركن الذى اعتاد الجلوس فيه بالديوانخانة » وكانت تبدو على محياه امارات العطــف وعلامات الرحمة ومضى على جلوسه ربع ساعة لم ينطق خلالها ، بعد فترة السكوت هذه فتح فمه الموسوم بطابع الرحمة وقال أظن ان عبد الله باشـــا بلغ منه الخوف الغاية ، وانى آمر بعدم اجراء نظام الحجر الصحى بالنسبه له — على أن يقتصر ذلك على هذه المرة فقط — حتى يطمئن قلبه ويهدأ روعه بسرعة • ولما وصل عبد الله باشا حيوه من القلعة ، وهرع الجمهور الى الميناء لرؤيته كما كان فيه كثير من المــيرلواءات والمــيرا واقفين فى انتظاره •

ولم تكد الشمس تغرب حتى وطئت أقدام عبد الله باشـــا وكتخداه البر وبعد أن تبادلا السلام مع كثير من الضباط مشيا مشيا وئيدا نحو القصر ، وكان عبد الله باشا يمشى ناكس الرأس دائما ، وهو رجل ربع يميل لونه الى لسمرة ذو لحية صفراء قصيرة ، ويبلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة تقريبا ، والملابس التى يرتديها بنطلون من طراز اسطنبول ، وفى رأسه شال كشمير لف بدون عناية ، وعلى جسمه رداء أزرق مثل كبود يغطى جميع ملابسه صعد عبد الله باشا فى سلم القصر ، ووصل الى « الديوانخانة » ترمقه أنظار كثير من الناس الذين اجتمعوا لرؤيته ، ومشى متجها الى الغرفة التى يجلس فيها مولانا الخديو الأعظم ، وكان القصر منارا بالشمعدانات من كل جانب ، ولما وصل أمام باب الغرفة

---

(٢) سبق التعريف بهذ اللفظة .

تفضل مولانا محمد على باشا وقام له وأخذ ينظر اليه بوجه هاش باش ، وأسرع عبد الله باشا فارتمى الى قدم دولته وبدأ يقبل ذيله .

انه لمنظر عجيب يجدر بالرحمة ويستدر العطف أن يقول عبد الله باشا بصوت عال ، سيدى تفضلوا فاعفوا عن سيئاتى تفضلوا فاعفوا عن سيئاتى تفضلوا فاعفوا ويكرر هذا القول مرة بعد أخرى ثم يقول عفوكم عفو الملك لا عفو الوزير ، ويمسك مولانا محمد على باشا بيد عبد الله باشا ويرفعه ويكلفه بالجلوس قريبا منه ، ويتمثل عبد الله باشا فيجلس على ركبتيه أمامه ويعطف عليه مولانا الخديو الأعظم عطف الوالد ويبث فى نفسه روح الاطمئنان ولا يزال به حتى يقنعه بأنه نسى الماضى نسيانا تاما ، انهلا يريد له الا الخير .

وفى الواقع أن دولته كان ينظر اليه طول هذه المدة كما ينظر الأب الى ابنه ، قد تفضل مولانا فأجلس كتخداه أيضا ، وبعد أن سقاهما القهوة أمر بتقديم « الشيوق »[٣] الى عبد الله باشا فأبى أولا ، ولم يسعه أخيرا الا قبوله بالحاح دولته . ولما تم هذا الفصل صدرت الاشارة السنية باخلاء المكان ممن فيه فانصرف الكل ، وبعد ذلك اختلى دولته بعبد الله وكتخداه نحو نصف ساعة ، وقد أعد بالقرب من قصر حضرة مولانا الخديوى الأعظم الرحيم سراى خاصة بسكن عبد الله باشا دعاه دولته الى أن يتوجه الى السراى المذكورة ويستريح فيها ثم يعود الى القصر فى الصباح المبكر لمقابلة دولته .

وخرج عبد الله باشا من لدن الخديو الأعظم ، ويبدو على أساريره علائم الفرح والاطمئنان ، وقصد الى السراى المعدة له يحف به بعض اتباع مولانا ، ولما نزل من سلم القصر وجد فى انتظاره جوادا من الجياد

---

(٣)كذا وردت وأظنها (النشوق) وهو نوع من السفوف يتعاطى عن طريق الأنف .

الخاصة بركوب حضره مولانا الخديو الأعظم فسأل هل هذا الجواد من الجياد الخاصة بركوبه حضرة مولانا محمد علي باشا فأجيب بنعم فقبل سرجه ثم ركبه ، مشى خلفه كثير من الضباط الجهادية ، كما عين لحراسة السراى عدد من كبار الحراس من الجنود الجهادية . هذا وقد أهدى اليه الخديو الأعظم علبتى النشوق احداهما مرصعة بالأحجار الكريمة ، والأخرى ذات « مينه »[٤] وسيفا من الذهب وتفضل فأصدر أمرا باعداد المنازل فى مصر ريثما تصل حرمه من عكا .

---

(٤) هى طبقة بلورية من الزجاج تغطى بها العلب وبعض الأشـــياء المصنوعة من المعادن .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

وصف طريقة وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية واستقبال محمد على الحانل له ، واظهاره لحسن النية وروح العفو والتسامح نحوه واعداد سراى لاقامته بالقرب من قصره واهدائه بعض الهدايا .

وثيقة رقم (٣٣)

موضوع الوثيقة : تقدير المجوهرات والأموال الخاصة بعبد الله باشا •

تاريخهــا : ٩ محرم ١٢٤٨ هـ • ترجمة الوثيقة ٦٢ •

مصــدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٥ •

من دولة ابراهيم باشــا

الى الجنــاب العالى

« وضعنا مجوهرات عبد الله باشــا التى ظهرت فى صندوق حديد وسلمناه الى قبودان « بلنك جهاد »[1] وسلمنا المفتاح الى جبريل أغا طواشى الحرم أما مجوهرات الباشــا التى تقدر بنحو الف كيســه وهى عبارة عن نيشــان وخنجر وسيف وأربعة اطقم غليون فقد نهبت وأغير عليها كما أن المجوهرات التى كان قد أعطاها للجند نهبت أيضا • وقد بحثنا طويلا فى الجهات التى يظن وجود مجوهرات فيها ، ولكن لم نعثر على شيء••وأما أمواله النقدية التى ظهرت فمقدارها نيف وثمانمائة كيس ، وقد سلمت الى صراف المــيرى ، وأرسلنا الايصال طيه ، والأمــر لمن لــه الأمــر •

---

(١) سفينة حربية أصلها من مرسيليا وهى من طراز الكورفيت ذات ٢٢ مدفعا اشتراها محمد على وضمها الى قطع الأسطول المصرى التى شاركت فى حروب الشــام •

الرافعى : المرجع السابق ص ٤٣٧ .

— يستخلص من هذه الوثيقة مقدار المجوهرات والأموال الخاصة بعبد الله باشــا ، والتى عثر عليها بعد دخول القوات المصرية عكا .

وثيقة رقم (٣٤)

موضوعها : دهشة ابراهيم باشا من استقبال والده الحافل لوالى عكا .

تاريخهــا : ٩ محرم ١٢٤٨ هـ .

مصــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٥ عابدين ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٠ .

من ابراهيم باشا

الى ســامى بك(١)

حضرة صاحب السعادة والمودة سامى بك

علم لنا من المكاتبة التى تفضلتم بارسالها للتهنئة بمناسبة فتــح « عكا » والاستيلاء عليها ، وان ما أظهرتموه من الأخلاص والهمة جعلتنى ممنونا جدا . وان وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية وما أجرى نحوه من مراسم الأستقبال ولوانه علم للمخلص لكم من الفرمان السامى الا أن اجراء هذه المراسيم لا يتفق مع الحال والزمان . لأن اجراء مراســم الوزاره أن كان بقصد اجرائها وفقا للتقاليد العثمانية فان لقب الوزاره قد رفع منا وانزلنا لدرجة « الأغوية » لذلك نرى أن ما أجرى من المراسيم لم يرفع من قدر عبد الله باشا ومنزلته لأنه وان كان من رغبة مولانا الداورى العمل بحسب النظام العثمانى فكان الواجب يقابل دولة المومى اليه معاملة تتفق مع شأن وزارته واذا كان الغرض الأحتفــاء به على

---

(١) سبق التعريف به .

الطريقة الامبراطورية فان المشار اليه قد أسر لسيف مولانا المعانى وكان الأجدر اذلاله وتحقيره • أما ما أجريتموه من المراسم وسطا بين الأثنين • ونظرا لأنه صـــادف وقت فراغى فانى كتبت ما حصـــل لظروف الوقت والحـــال •

٩ محرم ١٢٤٨ هـ •

ســـلام على ابراهيم
ختــم

يستخلص من هذه الوثيقة:

استياء ابراهيم باشـــا الاستقبال الحافل الذى لقيه عبد الله باشـــا عند وصوله الى مصر ودهشته من المعاملة الكريمة التى عومل بها خصوصا وانه يعتبره فى عداد الأسرى كما انه لم يسلم له عكا الا عنوة وكان من الأجدر حسب رايه اذلاله وتحقير .

وثيقة رقم (٣٥)

موضوعها : حسن معاملة محمد على لحاكم عكا ووكيله •

تاريخها : ١٣ محرم ١٢٤٨ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة ٢٣٥ عابدين تلخيص الوثيقة ٩٣ •

من محمـــد حبيب

الى ••••••••

يذكر ان اكرام عبد الله باشا وكتخداه وعائليتهما واعداد مساكنهما وتنظيم مأكولاتها وما الى ذلك يكلف كثيرا من المال انه والحق بخدمتهما كثير من الخدم مثل الطباخين والبوابين والفراشين وغيرهم ، وانه وضع بيرون اغاس فى المطبخ والسلاملك ، حيث هذه المظاهر تدل على انهما ضيفان عزيزان وان النتيجة ســتؤدى الى بقائهمـــا احرارا يختلطان بزوارهمـــا بدون حراســـة ويرجو ارسال مكاتبة تبـــين مـــا يجب عمله نحوهما •

يستخلص من هذه الوثيقة :

أن محمد على كان كريما مع عبد الله باشــــا لدرجة كلفت الخزانة المصرية الكثير من الأموال .

وثيقة رقم (٣٦)

موضوعها : العثور على بعض الشفرات التى كان يستخدمها حاكم عكا •

تاريخهـا : ١٦ محرم ١٢٤٨ هـ •

مصـدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ • ترجمة الوثيقة التركية رقـم ١٠٦ •

من يوحنـا بحرى

الى ••••••••

وجد بين أوراق الدشت الخاصة بعبد الله باشا ورقه محررة بحروف مقطعة مصطلح عليها فسألنا عنها الكاتب العربى للباشا الموجود لدى فأجاب ان فى استانبول شخص عظيم اسمه يحيى بك من الصدور الموالى (القضاة الشرعيين العظام) كان يـكاتب عبد الله باشا ويدلى اليـه بالأخبار • ولـما فتشنا الكاتب لعلنا نجد معه مفتاحا لهذه الشفرة الا أنه قال انه كان لديه مفتاحا لها ولكنه ضاع مع أوراق وزاد على ذلك ان بعض الحروف ما زالت فى ذاكرته وبعضها قد نسيه فكتبنا الحروف التى ما زال يذكرها فى ورقة وكتبنا ما أمكن استنباطه بالتخمين ثم كتبنا الحروف بالامـلاء التركى وكتبنا المفتـاح فى ذيل الورقة الاصـلية وارسلناها الى صوبكم السامى فنرجوكم ان تعرضوها فى وقت مناسب على عتبات الحضرة الخديوية تعرضوا علينا النتيجة •

يستخلص من هذه الوثيقة :

انه كانت مراسلات بالشفرة بين عبد الله باشا حاكم عـكا والدولة العثمانية ، وانه قد تم التمكن من العثور على بعضها واستنباط مفتاح هذه الشـفرة .

وثيقة رقم (٣٧)

موضوعها : فتوى علماء عكا ضد قوات محمد على •

تاريخهـــا : ٢١ محرم ١٢٤٨ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة ٢٣٥ • وثيقة رقم ١٤٠ •

من يوحنـــا بحرى

الى •••••••

سيدى صاحب الدولة ولى الهمم

وقع فى ايدينا الفتوى التى أخذها عبد الله باشا من علماء عكاء عن حربه مع مولانا وان من يموت من عساكر ولى النعم مصيره الى النار ومن يموت من عساكر عكا مصيره الجنة فارسلناها من طيه للاطـــلاع عليها • ووردت ورقة اليوم من الكاتب العربى المنتدب لخدمة جناب السر عسكر تتضمن مطلوبات روفائيل اليهودى صراف الشام الباقية من مدة على باشا والى الشام سابقا ودين الباشـــا المذكور وكشفا عن ايراد ايالة الشـــام عن سنة واحده تقديمها الى جناب السر عسكر فاتشرف بان ارسل لكم الكشفين المذكورين مطويتين على هذا •

يستخلص من هذه الوثيقة :

أنه لكى يرفع عبد الله باشـــا من روح قواته المعنوية اثناء حصـــار القوات المصرية لعكا استصدر من العلماء فتوى تتضمن أن من يموت من عساكره فمصـــيره الى الجنة ، ومن يموت من عساكر محمد على فمصـــيره الى النـــار .

المرحلة الرابعة

وثائق خاصة بآثار فتح عكا على الاطراف المتنازعة وأسباب اتخاذها مركزا لامدادات وتموين القوات المصرية المحاربة في بلاد الشام



وثيقة رقم (٣٨)

موضوع الوثيقة : فزع الدولة العثمانية بسبب سقوط عكا .

تاريخهـا : محرم ١٢٤٨ هـ .

مصـدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٥ ترجمة الوثيقة التركية رقـم ٨٨ .

ترجمة الكتاب الرومى العبـارة[1] الوارد من الخواجة توسيجه باسطنبول فى اثنى عشر يوما فى ليلة أول أمس ، وصل الى هنا رسميا نبأ الاستيلاء على قلعة عكا فاحدث هزة عنيفة لدى الدوائر الحكومية شملها يأس وحزن شديدان فدعى القبو كتخدا نجيب افندى الى الباب العالى وقلد نشانا واحدا وصدر اليه الأمر بأن يسافر مع الجيش ويلحق بالسر عسكر حسين باشـا[2] وليس يعلم أحد الأمر الذى دعى من أجله نجيب افندى . ولم يكن ينتظر أحدا فتح قلعة عكا فورود خبر الاستيلاء عليها الآن أقلق بال الدولة العلية اقلاقا حقيقيا بالغا للغاية . ولم يعامل تابع نجيب افندى القادم من مصر الى اسطنبول حاملا المكاتبات بأى معاملة فترك على حاله . هذا وقد ذهبت اليوم الى الترسـانة لبعض شأنى ، ولم أر فيها أثرا من العناية والنشاط اللذين كانا يسودانها قبل خمسة أيام لاعداد السفن المتأخرة واخراجها الى البحر بسرعة والذى

---

(١) يقصد به المكتوب باللغة التركية ، وكلمة الروم حسـب المعنى الشائع فى ذلك العصر يقصد بها الدولة العثمانية .

(٢) من اعلام العسكريين العثمانيين ، وكان ذراع السلطان فى التخلص من الانكشارية وهب له السلطان ولاية مصر وكريت اذا اسـتطاع هزيمة الجيش المصرى ، ولـكن البطولة التى ابداهـا رجـال الجيش المصرى والانتصارات التى حققوها قد حالت دون ذلك .

للتفاصيل انظر الرافعى : المرجع السابق صص ٢٦٠ — ٢٦١ .

وأيضا : الشناوى المرجع السابق ج ١ ص ٥٢٢ .

يبدو من القرائن الحالية أنه صدر أمر بالعدول عن اعداد السفن والرأى السـائد بين الجمهور أن أسـطول اسطنبول لا يريد أن يكون عامـلا لاثارة الحرب ، ولكن داخلهم خوف بالغ من جراء سفن النار الجارية الانشـاء هناك متسائلين عن الغاية المنشودة من انشاء هذه السفن •

وفى ظنى أن الدولة العلية ستعرض للصلح عما قريب ، ولسبب عرض الصلح من جانبها يلاحظ أن الجانب المصرى يقابل هذا العرض بالاباء ويظهر شيئا من الدلال• والأنباء التى تصل الينا من الأناضول تفيد أن العساكر المجتمعة فيه تعانى أزمة شديدة فى المؤن والمهمات وبقية اللوازم وفى النقود بصفة خاصة اذ لم يصرف للجيش منذ سافر من هنا الى الآن الا مبلغ ثلاثة آلاف كيسه • ويشعر خسـرو باشـا فى هذه الايـام بخوف شـديد •

فالوقت الحالى أنحس الاوقات بالنسبة له فان له عدوا هائلاً وبناء على هذا السبب لا يغيب عن حضرة السلطان دقيقة واحدة •

يستخلص من هذه الوثيقة :

مدى الهلع والفزع الذى اصاب العثمانيين نتيجة لسقوط عكا .

وثيقة رقم (٣٩)

موضوع الوثيقة : رغبة محمد على فى استغلال فتح عكا بالتقـدم نحو باقى المدن الشامية •

تاريخهـا : ٩ محرم ١٢٤٨ هـ •

مصـدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٥ ترجمة الوثيقة التركية رقـم ٦٤ •

من ابراهيم باشـا الى محمد على

مولاى صاحب الدولة والمرحمة ولى نعمتى بدون من

فى اليوم الثامن من شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٨ تلقيت بيـد التعظيم أمريكم الساميين الصادرين بتاريخ ٤ منه وفيهما أن فتح عكا قد القى بالطبع الرعب والدهشة فى قلوب الأعداد القاسية وأنه يجب انتهاز هذه الفرصة عمـلا بالمثل القـائل « يطرق الحديد فى قوادة من الحرارة »(١) فيتحرك خلال هذه الايام القليلة الى الميادين التى يربط فيها مخالفونا ويعنى بقهرهم والتنكيل بهم وصدهم الى حد حلب وانه اذا كان حسين باشـا وصل الى حلب فلا يستطيع تموين جيشـه الا عدة شهور يكون الموسم الحالى وقت حصار المحصول وبعد ذلك يعتريهم الملل والسآمة كما هى عادة امتنا من القديم يتبع هذه السآمة الضعف والأضطراب وسوء الحالة واذا كان الأمر كذلك فينظم الآن لوازم عكا ثم يلتحق مع جميع الجنود الى الجيش المنصور المعسكر فى زحلة وبعلبك وطرابلس وبعد قضاء ثلاثة اشهر فى تلك الجهات يهجم عليهم • وأما

---

(١) مثل تركى نصه « تيمورتا ونه دوكولور » ويترجم كما يأتى أيضـا : يطرق الحديد اذا بلغ قوامه من الحرارة .   المترجم .

الأستيلاء على دمشق لأنها عاصمة القطر فيؤدى سقوطها أولا الى سقوط الجهات التابعة لها ولأن الكافى من الجمال اللازمة لنقل الجيش لا يمكن الحصول عليه قبل الاستيلاء عليها — فقد أحيل ذلك الى رأيى بسبب وجودى هنا ومعرفتى ما تقتضيه الظروف .

مولاى .. لما كنت قد وصلت الى سهل عكا عسكرت فيه مع الجيش أوفد وجوه الشام رسلهم لتقديم الولاء والأخلاص فكانت أقوالهم تعرب عن شعورهم بالغبطة والفخر بالعبودية لجنابكم العالى وأقترحت عليهم ايفاد خادمكم عباس باشا الى هناك فالتمسوا ارجاءه الى ما بعد حل مشكلة عكا ولما فرغنا من أمر عكا بتوفيق الله تعالى واستشرتهم فى الزحف هناك أولا قبل القيام بأى عمل آخر فعاد الساعى المرسل اليهم حاملا كتبهم فى هذا الصدد وانى ارسلتها الى اعتابكم بالبريد الذى قام مساء فستتفضلون وتعلمون منها أن الشاميين متلونون ثم انهم يجمعون الى تلونهم بالألوان العديدة التى ظهروا بها حتى الآن الأشادة بالطرف الذى يرون القوة والانتصار فى جانبه لذلك أرى أنه لو عدل عن فكرة الأستيلاء على الشام (دمشق) وزحف الى حد حلب فيلاحظ عليه اولا أن الزحف يقع فى أشهر يونيه ، يوليه وأغسطس وهى الأشهر التى يشتد فيها الحر وتنهك قوى الطرف الذى يتجشم فيها السفر وثانيا اذا قيل فليزحف فى كمية كبيرة من العتاد والآلات الحربية يرد على هذا القول بأنه لا يمكن القيام وفقا للمطلوب بسبب قلة الدواب وعليه فاذا قمنا من هنا قاصدا بعلبك ومنها الى حمص فى عدد كاف من الجنود لطرد الباشوات المرابطة فيها ثم عدنا الى بعلبك بعد طردهم واقمنا بها مشغولين بتدريب الجنود على الأعمال الحربية منتظرين وصول السردار المشار اليه — واقرب الأحتمال عندى أن الذين ينتظرون ردهم من اسطنبول انما يأتون من طرابلس لأنها فى ساحل البحر وفيها مناطق عمرانية بخلاف حمص فليس فيها شىء مما ذكر — حتى اذا وصلوا من حيث ننتظر سرنا لمقابلتهم ، فلا نأمن من حينئذ وقوع الفتنة فى مؤخرتنا لما نعهد فى الشاميين وواليهم من خلة التلون واثارة الفتن

ولهذا كله يتراءى لى أن الصواب أن أزحف أولا الى الشـــام (دمشق)، حتى اذا فرغت من أمرها وصلت الى بعلبك ومنها أقصد الى حمص فى عدد كاف من الجنـــود لطرد الباشوات المرابطة فيها وبعد ذلك أعود الى بعلبك واقيم بها مشغولا بتدريب الجنود ومنتظرا وصول العســاكر التى ستصل من الأناضول كما سبق شرحه •

ثم انى لو عقدت هنا اجتماعا من القواد الموجودين فى جيشكم المنصور لأشاورهم فى هذا الصدد لقالوا بلسان واحد « سكر ! سكر ! » مثل الببغاء (يقصد الموافقة) يؤيدنى فى الرأى الســالف البيان خادمكم الأمير بشير الواقف على شؤون هذه الجهات المتصف فى ذاته بالدراية وادراك الحقائق • هذا ولـــا كانت وديان بعلبك والبقاع معمورة فـــلا نعانى الضيق فى التموين ففى امكاننا شراء المؤون بالمال اذا اقتضى الأمر ذلك فيمكن تموين جيشكم المنصور فى هذه الجهات مدة الانتظار وبعد خـــلال هذه المدة الفرسان المرسلة مع خادمكم السلحدار أغـــا وسأرسلهممع عرب « انزه »[٢] الى حد حلب ليقوموا بغارات عليهم فلا أذيقهم طعم الراحة خلال الأشهر الثلاثة المارة الذكر أيضا بفضل همتكم القاهرة •

وبناء على الملاحظات المسروده قررت القيام الى الشـــام (دمشق) بأذن الله تعالى فى يوم السبت الموافق الحادى عشر من الشهر الجارى المبارك كما عرضه قبل يومين • واذا تفضل مولاى وعلم ذلك سألته أن يشملنى بعطفه القلبى الذى احتاج اليه باستمرار •

---

(٢) لعله يقصد عنزه •

يستخلص من هذ الوثيقة ما يلى :

— رغبة محمد على فى استغـــلال الاضطراب والفزع الذى حـــاق بالعثمانيين نتيجة لاستيلاء قواته على عكا بالتحرك نحو باقى المدن الشامية والاســـتيلاء عليها •

— استجابة ابراهيم باشا لرأى والده وقيامه بالزحف على دمشـــق

وثيقة رقم (٤٠)

موضوع الوثيقة : الاهتمام بقلعة عكا واختيارها كمكان مناسب لحفظ ذخائر ومهمات الجيش المصرى المحارب فى بلاد الشام •

تاريخهـــا : ١٧ رمضان ١٢٥٢ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٥٤ ترجمة الوثيقة ٣٢٤ •

« حضرة صاحب السعادة والنجابة أخى المحترم سامى بك[١]

بما أن الذخـــائر الحربية وسائر المهمات الخاصـــة بالآلايات[٢] المرابطة فى بر الشـــام محفوظة فى قلعة عكا ؛ وحيث أن هذه القلعة قلعة عظيمة لابد من العناية بمبناها أيضا فمن الواضح أن الحاجة ماسة بتنصيب ميرالاى فيها يدير شئونها حتى أنه نظرا لكثرة شئونها فقد أنشىء هنـــاك مجلس حربى واسندت ادارته الى بكباشى البلطجية[٣] بعد وفاة رئيسها قاسم بك ، ولكن يظهر أن البكباشى لم يحسن الادارة فبدأ يحس وجود خلل فى الشئون المارة الذكر ؛ ولما كان مصطفى بك قائمقام الفارديا الأول يشتغل الآن بديوان المفتش وكان حضرته على ما يظهر منه — واقفا على التعليمات الحربية ؛ ومطلعا على القوانين علاوة على ما فيه من القدرة على حسن تمشية المصالح كما يشهد بذلك الباشا

---

(١) ســـبق التعريف به .

(٢) آلاى المشاة كان يتألف من ٣٢٠٠ رجل .

(٣) البلطة جية جمع بلطجى ، ومعناها التاريخى هو فرقة عسكرية تسمى « بلطجى أو جاقى » بمعنى فرقة البلطجية أو قاطعى الأشجار .
للتفاصيل انظر :

Gibb Hamilton and Bown Harold b Islamic society and the West vol. 1, part 1 p. 86.

المفتش أيضا لذلك اقترح أن يعين سليم بك ميرالاى الآلاى الرابع عشر قائمقاما لآلاى الفارديا ، ويعين مصطفى بك المار الذكر محافظا لعكا على أن يتولى ادارة شئونها ويعين أحد القائمقامية الموجودة فى الآلايات ميرالايا للآلاى الرابع عشر بعد الانعام عليه برتبة الميرالاى •

فالمأ مول من همة سعادتكم أن تعرضوا اقتراحى هذا على السدة العلية وتبلغوا ما سيصدر بشأنه من الأمر » •

١٧ رمضان ٢٥٢
سـلام على ابراهيم
الختـم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

مدى حصانة قلعة عكا لدرجة اختيارها كمكان مـلائم لحفظ مهمات وذخائر الجيش المصرى المحارب فى بلاد الشـام .

— اهتمام ابراهيم باشا بقلعة عكا وتشكيل مجلس حربى لادارتها .

— اختيار محافظ جديد لعكا يستطيع أن يحسن ادارة شئونها .

وثيقة رقم (٤١)

موضوعها : اتخاذ عكا كمركز لامدادات الجيش المصرى فى الشـــام •

تاريخهـــا : ١٠ ذى القعدة ١٢٥٤ هـ •

مصـــدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٥٦ ترجمة الوثيقة التركية رقـــم ٢٨٩ •

يعرض عبدكم :

تلقيت من قبـــل نجلكم حضرة صـــاحب الدولة الباشا السر عسكر كتابا مؤرخا بتاريخ ٢٤ رمضان ١٢٥٤ أمرنى فيه بأن اسافر الى عكا لأ ذاكر مع دولته بعض الشئون المتصلة بالجيش • وأتى امتثالا لأمره سافرت اليها فى خمسة أيام وعدت منها فى خمسة أيام أيضـــا واقمت لدى دولته عشرين يوما ووصلت الى مصر المحروسة قبل يوم من تاريخ عريضتى حتى استغرق سفرى وعودتى ثلاثين يوما • ولمـــا كان ينقص فى كل من المشاة والفرسان ميرلواء فقد ذاكرنا أمرهما واخرجناهمـــا (فى الأصل ويقصد التعيين) • وبما أن وجود جانب من المهمات فى عكا أمر ضرورى وأن من جملة •• المهمات المقرر أدخارها فى عكا ١٥ ألف بندقية وحيث أنى وصلت الى مصر فسأرسل من البنادق المذكورة اليـــوم أو غدا سبعة آلاف بندقية وأعنى بارسال الباقى •

ويؤخذ من الانباء الواردة الى هناك من الآناضول أنهم (يعنى العثمانيين) يقومون باستعدادات كبيرة بأن يحشدوا العســـاكر حشـــدا فى جهات مرعش وعرفة وملاطية وقبيلة جك وبهنسى ويرسلوا اليهـــا المعدات • من هنا •• تواترت الأشاعات بأنه لابد من وقوع الحرب بعد شهر مارس القادم حتى أرسلوا الى معية حافظ باشـــا قائدا بولونيا ليتولى قيادة الجيش •هذا وقد اخبرنى دولته بأنه ســيغادر عكا بعد

سفرى منها بخمسة عشر يوما متوجها الى الشــام وبأنه سيكتب الى فيما اذا وقت حرب وهجم العثمانيون وأمرنى بأن أوافيه حينئذ بالعمل أما برا مع البريد أو بحرا على أحدى البواخر • وانى قد عرضت هذا لكى تتفضــلوا وتحيطوا به علما وبعد فالأمر واللطف والأحســان بيد مــولاى •

١٠ ذى القعدة سنة ١٢٥٤ هـ •

	المـــيرمران أحمـــد
لطف الصمد	وكيل الجهادية
غريب أحمد	المنكلى

يستخلص من هذه الوثيقة :

تركيز ابراهيم باشا على ان يجعل من عكا مركزا لامدادات جيشه المحارب ببلاد الشـــام •

الخـــاتمـة

ومما سبق يتضح أن انتصار الجيش المصرى فى عـــكا لم يكن ســـهلا فقد حاصرها ما يزيد على ستة شهور فقد خلالها أربعة آلاف وخمسمائة رجل ، وهى خسارة تدل على مدى التضحية والمعاناة والجلد والصبر على مكاره القتال التى أبداها المصريون ، ولكن اذا كان بونابرت قد عجز عن اقتحـــام اسوار عكا المنيعة فى عهد أحمد باشـــا الجزار فكيف استطاع ابراهيم باشـــا دخولها فى عهد عبد الله باشا على الرغم من تعدد أبراجها ومناعة أسوارها ، والخندق العميق المحيط بها لأعاقة تقدم أى جيش يحاول اقتحامها .

الواقع أن بونابرت الذى دوخ قادة أوربا كانت كفاءته الحربية تزيد بالقطع على كفاءة ابراهيم باشا ، ولكن افتقاره الى مدافع الحصار التى كان يملكها جيش ابراهيم ربما كان السبب الرئيسى فى توقفه حائرا أمام أسوار عكا ، زد على ذلك أن السيادة البحريـــة فى شرقى البحر المتوسط لم تكن له ، نظرا لمساعدة الأسطول الانجليزى بقيادة سيدنى سميث Sydney Smith للمدافعين عن عكا بالعتـــاد والســـلاح من أجل الصمود أمام قواته ، ومنعه وصول مدافع الفرنسيين الثقيلة الى قواتهم المهاجمة لعكا ، هذا فى حين كان الاتصال مستمرا عن طريق البحر بين مصر وقوات ابراهيم البحرية[1] ، كما كانت بريطانيا متغاضية عمـــا تفعله قوات محمـــد على أمـــام عـــكا وهو الشىء الذى افتقـــده بونـــابرت .

---

(١) عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبـــير . القاهرة ـــ دار المعارف ١٩٥٠ ص ٣٩١ .

يضـــاف الى ذلك أن المدافعين عن عكا زمن بونابرت كان عددهم متقاربا مع المهاجمين أما خلال حملة ابراهيم باشـــا فقد كانت حامية عكا مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل(٢) فى حـــين بلغت القوات المصريـــة المهاجمة نحو الثلاثين الفا بمعنى أنها كانت تعادل عشرة أضعاف حامية عـــكا(٣) •

والى جانب ما ذكر فان ابراهيم باشا قبل فتحه لعكا كان قـــد أعد للنصر عدته حيث نجح فى التحالف مع زعماء سوريا وأمير لبنان فعاهدوه على الطاعة والمساندة بينمـــا لم يفعل بونابرت ذلك بل كـــان للمجزرة الرهيبة التى ارتكبتها قواته فى يافا أكبر الأثر فى النفور منه •

وعلى كل حال فان فتح الجيش المصرى لعكا قد أضـــاف صفحة جديدة من صـــفحات الفخـــار فى تاريخ مصر الحربى ، وكان بدايـــة لانتصاراته الســـاحقة على الجيوش العثمانية حتى تم له الاستيلاء على بـــلاد الشـــام بأسرها •

---

(٢) ذكرت بعض المصادر انه كان يوجد فى عكا خمسة آلاف مقاتل اثناء حصار ابراهيم باشا لها :

انظر على سبيل المثال : محمد كرد على : المرجع السابق ج ٣ ص ٥١ •

(٣) سليمان ابو عز الدين : المرجع السابق صص ٨٨ — ٨٩ •

ثبت المصـــادر والمراجع

أولا : الوثـــائق :

وثائق عابدين : أ ــ محافظ بلاد الشــــام •

محافظ أرقام : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ •

ب ــ محافظ بحربرا •

محفظة رقم ١٤ •

ثانيـــا المصــــادر والمراجع :

(أ) مصـــادر ومراجع عربيـــة :

١ ــ أســـد رستم : المحفوظات الملكية المصرية • بيان بوثائق الشام المجلد الأول ١٨١٠ ــ ١٨٣٢ بيروت ١٩٤٠ •

٢ ــ أســـد رستم وفؤاد البستانى (نشر وتحقيق) : لبنـــان فى عهـــد الأمراء الشهابيين ج ٣ بيروت • منشورات مديرية المعارف العامة ١٩٣٣ •

٣ ــ بيير كربيتس : ابراهيم باشـــا ــ ترجمة محمد بدران • القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧ •

٤ ــ جورج انطونيوس : يقظة العرب ــ ترجمة على حيدر الركابى دمشـــق ١٩٤٦ •

٥ — حيدر أحمد الشهابى : من تاريخ الأمـير حيدر المسمى الروض النضير ج ٣ • القاهرة — مطبعة السـلام ١٩٠١ •

٦ — داود بركـات : البطل الفاتح ابراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢ • القاهرة • المطبعة الرحمانية • د•ت •

٧ — سليمان أبو عز الدين : ابراهيم باشـا فى سورية • بيروت ١٩٢٩ •

٨— عبد الرحمن الرافعى : (أ) عصر محمد على • القاهرة — الطبعة الثالثة ١٩٥١ •

(ب) فى اعقـاب الثـورة المصرية ج ٢ • القاهرة • النهضة المصرية ١٩٤٩ •

٩ — عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير • القاهرة — دار المعارف ١٩٥٠ •

١٠ — عبد الرحيم عبد الرحمن : من وثائق الدولة السعودية الأولى فى عصر محمد على المجلد الثـانى • القاهرة — دار الكتاب الجامعى ١٩٨٣ •

١١ — عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها الأجزاء الأول والثانى والثالث • القاهرة • الانجلو المصرية ١٩٨٠ ، ١٩٨٣ •

١٢ — لويس معلوف اليسوعى : تاريخ حوادث الشام ولبنان بيروت • المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ •

١٣ — محمد فؤاد شكرى وآخران : بناء دولـة مصر محمد على • القاهرة • دار الفـكر العربى • الطبعـة الأولى ١٩٤٨ •

١٤ — محمد كرد على : خطط الشــام ج ٣ • بيروت — دار العلم للملايين ١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م •

١٥ — ميخائيل مشــاقة : مشهد العيان بحوادث ســوريا ولبنان • القاهرة ١٩٠٨ •

(ب) المراجــع الأجنبيــة :

1. Dodwell, Henry : The Founder of Modern Egypt. A. Study of Muhammad Ali Cambridge at the University Press, 1931.

2. Gibb Hamilton, Bowen Harold : Islamic Society and the West vol. 1, Part 1, Oxford University Press, 1953.

(د) الدوريــات :

الهــلال : ابريل ١٩٤٠ •

فهرست

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٨٠٦